الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليات الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جماليات تداخل الأجناس الأدبية في رحلة ابن حمادوش الجزائري

مذكرة تخرج مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: الأدب العربي القديم

إعداد الطالبتين :

- حورية عباس
- مسعودة عبدو

إشراف الأستاذة:

فائزة زيتوني

نوقشت علنا و أجيزت بتاريخ: 2022/06/12

أمام اللجنة المكونة من

الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة	الصفة
أ.د. علي محدادي	قاصدي مرباح ورقلة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. فائزة زيتوني	قاصدي مرباح ورقلة	أستاذ محاضر أ	مشرفا
أ.د. علي حمودين	قاصدي مرباح ورقلة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

الموسم الجامعي:

2022/ 2021 1443/1442ه

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كليات الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جماليات تداخل الأجناس الأدبية في رحلة ابن حمادوش الجزائري

مذكرة تخرج مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: الأدب العربي القديم

إعدادالطالبتين :

- حورية عباس
- مسعودة عبدو

إشراف الأستاذة:

فائزة زيتوني

نوقشت علنا و أجيزت بتاريخ: 2022/06/12

أمام اللجنة المكونة من

الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة	الصفة
أ.د. علي محدادي	قاصدي مرباح ورقلة	أستاذالتعليم العالي	رئيسا
د. فائزة زيتوني	قاصدي مرباح ورقلة	أستاذ محاضر أ	مشرفا
أ.د. علي حمودين	قاصدي مرباح ورقلة	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

الموسم الجامعي:

2022/ 2021 1443/1442ه

الإهـداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدمهما نورا لدربينا

لعائلتينا الكريمتين اللتين

كانتا سندا لنا والى رفيقات المشوار اللاتي قاسمتني لحظاته رعاهم الله ووفقهم وخاصة صديقتي التي قاسمت معها عبئ بحثنا وإلى كل من نسيهم قلمي ويتذكرهم قلبي

إلى كل قسم اللغة و الأدب

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي وإلى كل

من أحبهم قلبي ونسيم قلمي

ميسون وحنان

شكـر و عـرفان

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفي الحمد لله الذي وفقنا لانجاز هذه المذكرة وأضاء لنا الطريق من أجل نغص في حر المعرفة حتى نصطاد من كنوز فنتذوق نحن ويقتات غيرنا .

الحمد لله الذي أمنى علينا بنعمة الحياة حتى نتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام إلي الأستاذة الجميلة " فايزة زيتوني " على مجهداتها الكبيرة التي قدمتها لنا من أجل إنجاز هذا البحث من خلال نصائحها القيمة التي زودتنا بها طوال تواجدنا معها نسأل الله تعالي يبقيها ذخرا لطلاب العلم ونبراسا يستضاء به في الليالي الحالكة وأن يديم عليه الصحة والعافية .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة كلية الأدب واللغات بجامعة قاصدي مرباح ورقلة وإلى كل عمال الإدارة وجميع طلبة قسم الأدب .

ولا ننسي أن نتقدم بالشكر المتواصل لكل من ساهم في إثراء هذا البحث من قريب أو بعيد وخاصة جنود الخفاء الذين لم يبخلوا علينا بما أمنى الله عليهم حتى يكتمل هذا العمل .

و فـــي الأخير تحية خالصة منا لكم ودمتم ودمنا نورا للعلم .

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر و عرفان	
قائمة المحتويات	I
المقدمة	أ
المدخل	02
الفصل الأول: تداخل الشعر والسرد في رحلة بن حمادوش الجزائري	
1 ــ تداخل الأجناس الأدبية في الرحلة ابن حمادوش	06
ــ الشعر مع النثر في الرحلة	06
ــ النثر مع النثر في الرحلة	24
2 ــ الفصل الثاني:تمازج الأجناس الأدبية في رحلة ابن حمادوش	
ــ الشعر مع السرد في الرحلة	29
ــ الشعر مع الإيجاز في الرحلة	33
الفصل الثالث: عن تداخل الرحلة في أدب السيرة	
المبحث الأول: السيرة الذاتية	38
1ــ الشروط العامة	44
2ــ الشروط الفنية	45
الخاتمة	48
قائمة المصادر والمراجع	52
الملاحق	56
ملخص	59

مقدمة

المقدمة:

لطالما عرف الإنسان بحبه للحركة والتنقل ، فكانت الحركة بالنسبة له روح الحياة ، ومع تزايد الحاجات تزداد رغبة الإنسان في التنقل والسفر للاستكشاف والبحث .

قد تعددت دواعي الرحلة ، وتنوعت وجهاتها ، فكثرت أسبابها مابين أسباب اختيارية وأخرى اضطرارية ، و قد بدأ اهتمام العرب بأدب الرحلة في المراحل الأولي لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، حيث كانت أولى الرحلات هي تلك الرحلات التي قام بها وألف عنها العلماء والرواة لجمع الشعر العربي ، وجمع كل ما يتعلق بحياتهم وسيرهم ، ولجمع الحديث النبوي أيضا ، لهذا عدت الرحلة من بين أهم الوسائل والطرق المعتمدة في تحقيق العلوم وتحصيلها ونشرها .

نظرا لأهمية أدب الرحلة ، فقد وجهنا بحثنا لدارسة رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال " دراسة تداخل الأجناس الأدبية ،و الهدف من هذه الدراسة هو السعي إلى كشف الجدل القائم داخل الرحلة بين مختلف الأجناس الأدبية قصد التعرف أكثر على هذه الرحلة ،وما تحتويه من موضوعات ومحاولة تجسيد تجلي الأجناس وتطورها داخل خطاب الرحلة ودوره في رسم شخصيات و عناصر الرحلة .و التي أثارت عندنا مجموعة من التساؤلات أهمها :

ما هي مواضع تداخل الشعر بالسرد في الرحلة ؟

ما جمالية تداخل الأنواع الخطابات التي يحملها نص رحلة ابن حمادوش الجزائري؟

ـــــــ إلى إي مدى تعبر الرحلة عن السيرة الذاتية لصاحبها ؟

و للإجابة عن ثلاث فصول، اعتمدنا في بحثنا على خطة تم من خلالها تقسيمه إلى مدخل وفصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة وملحق، ففي المدخل دار الحديث عن أدب الرحلة في المغرب العربي القديم.

حيث تناولنا في الفصل الأول موضوع تداخل الشعر بالسرد في رحلة ابن حمادوش وقد قسمنا فصل الأول إلى مبحثين المبحث الأول : تطرقنا إلى تداخل الأجناس الأدبية في رحلة والمبحث الثاني قمنا بالتطرق إلى تمازج الأجناس الأدبية .

أما بخصوص الفصل الثاني:عن تداخل الرحلة في أدب السيرة وأدرجنا فيه مبحث واحد آلا وهو السيرة

وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة لخصنا فيها بعض النتائج والملاحظات كما تضمنت دعوة إلى ضرورة التوجه إلى دراسة تراثنا الجزائري الفني بالظواهر الأدبية الهامة.

ومن خلال تنسيق معطيات البحث فقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي وما جاء في هذه الرحلة من أخبار وأجناس أدبية ووصف أشكال التداخل وتحليلها.

وقد يتراجع الباحث عند تكبل عزمه عوائق جمة وتمثلت في قلة الدراسات حول أدب الرحلة في المغرب العربي القديم

ونجد من بين الدرسات السابقة عن رحلة ابن حمادوش .

ـــــ الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري .

ـــــ ادب الرحلة في الجزائر رحلة ابن حمادوش الجزائري : لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال

ـــــ جماليات الخطاب في رحلة ابن بطوطة .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر أستاذتنا المشرفة فائزة زيتوني التي أولت لهذا البحث عناية هامة ونصائح الدائمة فكانت لنا نعم المشرف ولكل من مد يد العون أستاذة وباحثين ، فإن كان بحثنا من ضمن الدراسات الجادة فهذا ما أصبو إليه بفضل وتوفيق من الله.

ورقلة في: 2022/05/20

حورية عباس و مسعودة عبدو

المدخـــل

أدب الرحلة في

المغرب العربي القديم

المدخل :

تشغل الرحلة مكانة هامة في الثقافة العربية، فاهتم بها العرب منذ القديم، وأكثروا من التأليف فيها، فتنوعت بتنوع أسبابها ومقاصدها العلمية والدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. فبعضها اهتم اصحابها بوصف الأقاليم والبلدان وما حوته من الغرائب، و أخرى يهفو اصحابها إلى الحج وزيارة الأماكن المقدسة ، وثالثة هدف أصحابها إلى لقاء العلماء والأخذ عنهم ، ورابعة للسفارة وربط أواصر الصداقة ، وخامسة للسياحة والتجارة وغير ذلك . وتحفل صفحات هذه الرحل على اختلاف أنواعها ، وبالجليل من الفوائد التي تصور جوانب مهمة من حياة الشعوب ، وطباعها وعاداتها ، وتقدم لنا وثائق حية لما كانت عليه الحضارة العربية في مختلف عصورها . و قد نشر عدد كثير من الرحل في العصر القديم، ولا يزال قسم منها مخطوطا أو في عدد المفقود. واهتم الباحثون بأدب الرحل ، و فاضو في الحديث عن مكانة أدب الرحلة وما ينطوي عليه من ذخائر ، فكشفوا بدراستهم وبحوثهم عن هذا الجانب المهم من جوانب الثقافية العربية .

غير أن كثيرا من هذه الدراسات اتسمت بالعمومية والاختصار ، والخطأ في المعلومات أحيانا والمزج بين الرحل المشارقة والمغاربة ، فكانت دراستي في أدب الرحلة في المغرب الإسلامي الذي يضم دول المغرب العربي ، وذلك لازدهار هذا الضرب من الأدب في تلك البلاد . ووفرة الرحل وتنوعها وأهميتها في الكشف عن الحياة العلمية والاجتماعية [1].

[1] على إبراهيم كردي ,أدب الرحل في المغرب والأندلس ,دمشق الهيئة العامة السورية للكتاب 2013م, ص5ـــ6

فاضو في الحديث عن مكانة أدب الرحلة وما ينطوي عليه من ذخائر ، فكشفوا بدراستهم وبحوثهم عن هذا الجانب المهم من جوانب الثقافة العربية ..

والاقتصادية في البلدان التي مر بها أصحاب تلك الرحل.

من أهم الرحالة المغاربة :

أبو بكر بن العربي ت 534(ه/1148م)

أبو حامد الغرناطي ت (565هـ /1169 م)

ابن جبير ت (614هـ/1217م)

التجاني ت بعد (717هـ /1317 م)

ابن رشيد (721هـ /1321م)

التجيبي ت (730هـ / 1329م)

ابن بطوطة ت (779هـ /1486م)

القلصادي ت (891هـ/ 1486م)[2]

ابن حمادوش 1107(1695م) حيث أشتهر ابن حمادوش في مجال الرحلة والتاريخ برحلته المعروفة ب " لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال " والذي سجل فيها ما عرض له وما شاهده وأطلع عليه شخصيا من أحداث ووقائع لفترة تناهز الأربع سنوات من حياته (1156ه 1161ه / 1743م 1748م) وقد وضعها في شكل مذكرات شخصية واعتمد فيها الترتيب الزمني حسب السنوات والشهور والأيام ، فجاءت مقتصرة على أخبار الجزائر والمغرب الأقصى

[22] على إبراهيم كردي , أدب الرحل في المغرب والأندلس , ص 6

ومتضمنة بعض قراءته من الكتب المتوفرة لديه مثل كتاب الاكتفاء لابن الكردوس ، وكتاب أنس الجليل بتاريخ القدس والخليل "[3]

[3] ـ ناصر الدين سعدوني ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي ؛ بيروت ، 1999،ص 433

الفصل الأول

تداخل الشعر بالسرد في الرحلة

ابن حمادوش الجزائري

المبحث الأول: تداخل الأجناس الأدبية في رحلة ابن حمادوش

النوع الأول من أنواع التداخل، التجاور أو تبني جنس ما قطعة فنية من جنس آخر. وتبعا لاختلاف الأجناس المتجاورة فيما بينها انقسم التجاور إلى نوعين ؛ وتعددت مواضعه في النوع الواحد ، وقد تجلى التجاور في رحلة "ابن حمادوش "بنوعيه وهما :

أولا : تداخل الشعر مع النثر في رحلة ابن حمادوش

إن تداخل الأجناس الأدبية داخل جنس الرحلة أو النص المتوسع ليوحي بصفة إبداعية ، ومميزات جمالية ،هذه التي هي محط بحث جل المتلقين إن لم نقل كلهم ، هذا الإبداع والجمال الذي لا يتأتى من جنس لوحده بل بتجاوره وتداخله مع أجناس أخرى ، ولهذا فقد أورد " ابن حمادوش" مجموعة من التداخلات نرتبها بتدرج من الأكثر حضورا فالأقل، نبدأها بالتداخل بين الجنسين الأساسيين والكبيرين في الأدب، المختلفين شكلا، ولغة وأسلوبا ألا وهما الشعر والنثر ؛ فان لتداخلها مجموعة من القيم الفنية الجمالية ، والوظيفية نذكر منها :

أولا : تداخل الشعر والقصة (انتظام الشعر داخل القصة) :

إن تداخل جنسين من أهم الأجناس الأدبية " القصة و الشعر"؛ الشعر على مكانته، والقصة على جاذبيتها ومحبة القراء لها كفيل بإنتاج جملة من القيم الفنية والوظيفية؛ كيف لا ولكل منها شريحة كبيرة من المهتمين قراءة، تأليفا، دراسة و تحليلا.

و قد تجلى هدا التداخل بين الشعر والقصة أو انتظام الشعر داخل القصة ضمن هذه المدونة في ثلاث مواضع:

1ــ **انتظام الشعر داخل (قصة حب)**[1]، هذه القصة التي يروي أحداثها "**إبراهيم الموصلي** " وجرت أيام الخليفة " **هارون الرشيد** " وتدور أحداثها حول حب جارية لمولاها وحبه لها، حيث تقوم هذه الجارية بالغناء غناء أبيات شعرية لمشترييها.

2ــ انتظام الشعر داخل (قصة مقتل " الحلاج) [2]، هده القصة الواقعية التي تدور أحداثها في سنة تسع وثلاثمائة (309ه) أيام الخليفة " **المقتدر**" ، وحسن بن منصور " المعروف ب " الحلاج " هدا الرجل المتصوف الذي يؤمن بظاهرة الحلول؛ هذه الظاهرة التي عدها البعض ومنهم الخليفة " المقتدر " دعاء بالربوبية ؛ فاستحق على هذا تكفيره وسجنه وإعدامه فكان في سجنه ينشد في كل مرة أبيات شعرية .

3ــ انتظام الشعر داخل (قصة الفيل)[3] ، هذه القصة الأشهر في تاريخنا الإسلامي، فعند مجيء " ا برهة " لهدم الكعبة قال " **عبد المطلب** " جد النبي صلى الله عليه وسلم بيتين شعريين ، كما قال " **نفيل بن حبيب** " عند رمي الطير لأحجار من سجيل على جيش " ا برهة " بيتا شعريا ، " **أمية بن أبي الصلت** " أيضا أبياتا شعرية أخرى عند هلاك الجيش

هذا التجاوز بين القصة والشعر ابرز العديد من القيم نذكر منها:

---

[1] ابن حمادوش ، (عبد الرزاق) لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال , تقديم وتحقيق وتعليق , سعد الله أبو قاسم , المكتبة الوطنية , الجزائر (د ط) 1403/ 1983 , ص : 172 / 176

[2] ـــــ مرجع نفسه ، ص: 196ـــــ190

[3] ـــــ مرجع نفسه ، ص 213ـــــ215

1ــ **التلميح والإشارة للشيء** : فقد يكون التلميح عن المقصد أو الفكرة أدل عليه وأفصح من التصريح به ، هذا التلميح الذي يجد الشعر مقاما انسب له ، هذه القيمة تتجلى في الموضع الأول من التداخل ، تداخل قصة الحب مع الشعر ، ذلك أن هذه الأبيات المغناة من طرف الجارية كانت كفيلة بطرح الفكرة التي تدور حولها القصة آلا و هي حب الجارية لمولاها وتأملها لفراقه ، فهذا التداخل دلل على الفكرة أكثر ويتضح هذا من قولها :

أَنْ يَمُسَ حَبْلُكَ بَعْدَ طُول وِصَالِه ْ خلقا وَيُصْبِحْ بَيْتُكُمْ مَهْجُورً

كُنْتَ المَنا وَأعز من وطئ الثرا عندي وكنت بذاك عنه جدير[1]

2ــ **الذيوع والانتشار** : نشير في هذه النقطة إلى أن تداخل القصة مع الشعر يمنحها ذيوعا وانتشارا ، وبالتالي يجعل ما تحمله من أفكار مذاعا ومنتشرا أكثر ؛ وبهذا يكون تأثيرها فعالا ، ذلك إن الشعر لسهولة حفظه وإقبال الناس عليه ،يكون أسرع تداولا من غيره ما يزيد في انتشاره وبالتالي انتشار قصة التي تحويه ، ولعل هذا ما نلمسه من تداخل الشعر مع القصة مقتل " **الحلاج** "، هذه الأبيات التي أدت بانتشارها مع ما تحمله من أفكار إلى ديوع فكرة الحلول ، هذه الفكرة التي بدا البحث عنها وفهم معناها ومغزاها انطلاقا من القصة فلنأمل قول " **الحلاج**" :

" **حَبِيبً يَزُورُنِي فِي الخَلوات حَاضِرْ غَائِبْ عَن اللَحَظَات** "[2]

وقوله في أخرى أيضا :

---

[1] ـــــ ابن حمادوش ،ص :172.

[2] ــ مرجع نفسه ، ص : 193.

" **أعْدوك بلْ تدعُونِي إليكَ فقدْ نَاجَيتُ إياكَ إذْ ناجيتُ إياي**"[1]

هذه الأبيات تجعل كل قارئ لها يبحث ويستفهم عن معناها ليجدها تتحدث عن فكرة الحلول ، هذه الفكرة التي لابد من شرحها وفهم مغزها وبالتالي تبيان قصتها ، وهذا يجعل القصة تديع وتنتشر متى داعت وانتشرت هذه الأبيات ، ومن هنا تبرز هذه القيمة المتأتية من تداخل القصة والشعر .

3 ــ **أن تكون القصة موردا للشعر:** فقد تتداخل القصة مع الشعر لأنها أصل لهذه الأبيات ، فعند إيراد القصة نورد الأبيات التي قيلت جراءها ، كما انتشار هذه الأبيات مع ما تحمله من إشارات عن القصة تحمل متلقيها إلى البحث عن القصة وسبب قول هذه الأبيات ، وهذا ما نلمسه من تداخل قصة مقتل " **الحلاج** " مع الأبيات الشعرية والتي يقول فيها :

" **والشـــيء إثبـــاتُ غيـــــر والشيء لاشــك جَحــد**

لا موضِــعِيْ فيْ مكــاْنِيْ وَلا إلِي أَرَد

فَجــاء مِن ذاك أنـــــي بوصـــــفي غير اعـــــد

اعد في الناس ماولا لأنـــي فيه عـــبد"[2]

فالقارئ لها يفهم بأنه أتهم من غير إثبات ووضع في غير موضعه آلا وهو السجن ، هذه التهمة هي الاتصاف بالربوبية كما يبينها في البيت الأخير منها ، هذه الأبيات ومعانيها تجعل القارئ يبحث عن القصة ؛ قصة سجنه وموته لفهم المزيد وشرح الأبيات .

---

[1] ـــ مرجع نفسه ، ص :194.

[2] ـــ ابن حمادوش، ص : 195.

وتتجلى هذه القيمة أيضا في تداخل (قصة الفيل) مع أبيات " **أمية بن أبي الصلت**"[1] التي يقول فيها :

" **إن آياتَ ربنـــا بينـــات ما يُمـــاري فيهُن إلا الكفـــور**

حُبِس الفيل بالمغمس حتى ظـــل يحبو كأنـــهُ معثُـور

حَولهُ مِـــن ملـوك كِندة أَبطال مَلاوِيثْ فِي الحروب صُقور

خَلفوه ثُم إِبذعَـرُوا جمـــيعًا كُلهمَ عَظم ساقـــه مكســـور "[2]

إن هذه الأبيات مع ما تحمله من إشارات مثل: الفيل، ملوك كندة... تجعل القارئ يستفسر ، ويبحث لفهم هذه الإشارات ما يقوده لأصلها ومنشئها وهي قصة الفيل . وهنا نقول بأن التداخل كان نتيجة إلى أن الأبيات هي عبارة عن قصة ولفهم ومعرفة ما تحتويه يجب تطلع عليها .

4- **الكشف عن بعض الظاهر الثقافية:** فانتظم الأبيات الشعرية داخل (قصة حب) أزاحت الستار عن مظهر أساسي من مظاهر الثقافية في العصر العباسي ؛ وهو المكانة الرفيعة للشعر وإتقانه ليس من طرف خاصة الناس ومثقفيهم ، بل وحتى من عامة الناس وبخاصة الشعر الغنائي ؛ ذلك أن هذه الأبيات المغناة من طرف الجارية لم تكن أبيات ملقنة محفوظة ؛ بل كانت نابعة من صلبها بعد شرائها من طرف من يستمعون لها وهم " **جعفر البرمكي** " **وإبراهيم الموصلي** ".

فكشف هذا التداخل عن الثقافة الشعرية وبخاصة الشعر الغنائي الذي تحفظه عامة الناس ومن بينهم الجواري في العصر العباسي .

---

[1] ـــــ أمية ابن عبد الله أبي الصلت ابن أبي ربيعة الثقفي : شاعر جاهلي حكيم ، من أهل الطائف ، شعره في الطبقة الأولي ، توفي بالطائف سنة (5 هـ / 626 م) . ينظر : ازركلي ، الإعلام ، ج 2 .

[2] ـــــ ابن حمادوش ، ص ، 215

5 ــ **تبرير وتوضيح بعض الأحداث في القصة** : في هذا الموضع يكون انتظام الشعر داخل القصة أو تداخلهما واجبا لفهم وتفسير الأحداث التالية في القصة ، فمعرفة الأبيات وفهم الأفكار الداعية لها يبرر الأحداث الواقعة فيها ، فمعرفة الأبيات التي قالها " **الحلاج** " وضمنها أفكار " **المتصوفة** " والمذهب الصوفي ومن بينها ظاهرة الحلول ؛ هذه الأبيات التي انتظمت داخل القصة مع الأفكار الداعية لها ، الأفكار التي فهمها الخليفة " **المقتدر** " وأعيانه بأنها ادعاء بالربوبية فحق لهم بدلك سجنه ومن ثم إعدامه ؛ فهذه الأبيات تبرر بقية أحداث القصة من أعمال الحليفة " المقتدر " سجنا، تعذيبا ثم إعداما له .

6ــ **الكشف عن مظاهر الاجتماعية** : تداخل الشعر مع (قصة الحب)أبرز مظهر اجتماعيا أساسيا من مظاهر الحياة في العصر العباسي ، بل ومظهرا يميز هذا العصر ويعرف به؛ هدا المظهر هو انتشار ظاهرة بيع وشراء الجواري المغنيات واقتنائهم من طرف الوزراء ولأثرياء ، ثم غنائهن في مؤدبات الطعام .

فالأبيات الشعرية التي غنتها الجارية ضمن هده القصة دلالة على اقتناء الجواري ليس لحسنهم فقط؛ بل لجمال أصواتهن وحسن غنائهن، فكان لابد للجارية من الغناء، فهذا التداخل أبرز هدا المظهر وكشف عنه.

7ــ **الأسلوب**: إن تداخل أسلوبين من أهم الأساليب ؛ ألا وهما الأسلوب القصصي بما يحمله من جدب وتشويق للقارئ مع الأسلوب الشعري بما يحمله من ألفاظ تكفل له الإشارة عن الفكرة تارة وشرحها والخوض في غمارها والتعمق فيها تارة أخرى ، إضافة إلى ماله من خصائص أسلوبية ينفرد بها ، تجدب قراءه ، فتداخل هدين الجنسين الأدبيين يجعلان من الفكرة تشرح بأسلوب سردي قصصي وآخر شعري ما يزيد من وضوحها وبالتالي تأثيرها في نفس قراءها أكثر .

ثالثا: تداخل الشعر والنادرة (انتظام الشعر داخل النادرة):

النادرة، هذه الجنس الأدبي بأسلوب القصصي الفاكهي تارة ، وبندرة قصصه وقلة حدوثها تارة أخرى ؛ قد انتظمت فيه مجموعة من المقاطع الشعرية هذا التداخل بين نادرة إبراهيم المهدي والشعر خلق عديد القيم الجمالية والوظيفية منها:

1-**إتقان " إبراهيم بن المهدي " للشعر الغنائي** : فمن خلال المقطوعات الشعرية الثلاث التي قالها وغناها "إبراهيم ابن المهدي " وهو السارد لهذه النادرة ، اتضح إتقانه للشعر الغنائي ؛ ذلك أن هذه المقطوعات قالها فجأة ومن غير ترتيب مسبق لها ؛ بل قالها ليخرج من الورطة التي أوقع نفسه فيها ، وذلك بذمة الجارية المغنية بالرغم من حذقها ومعرفتها بالغناء وإصابتها معنى الشعر ، وإفساد جو الطرب الذي يعيشه التجار المدعوون ، فقال هذه الأبيات ليتدارك هذا الخطأ و يقول فيها :

" أبا الله لا تمسين لا تذكرينني وقد ذرفت عيناي من ذكرك الدما
إلـــى الله أشـــكو بخلها وسماحتي لها عسل مني وتبدي لي علقمـــا
فود مصاب القلب أنت قتلته ولا تتركيـــه ذاهل العقل مغرمـــا "[1]

2-**تبرير وتوضيح بعض الأحداث في النادرة:** جاءت هذه المقطوعات الشعرية الثلاث التي غناها"إبراهيم المهدي"توضيح ما جرى بعدها من أحداث، والتي يقول في إحداها:

" ما للمنازل لات حين حزينـــا أصـــممن أم قدم المدى قبلينا
إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معينا
فيضن من عبراتهن وقلن لـــي ماذا لقيت من الهوى ولقينا "[1]

[1] ـــــ ابن حمادوش ، ص : 180 .

فبعد غنائه زاد القوم في إكرامه وتبجيله وارتقت مكانته بينهم ويستشف هذا من قوله " حتى وتبث الجارية على رجلي وقبلتها ، وتقول : معذرة إليك يا سيدي والله ما علمت مكانك {...} ثم زاد القوم في إكرامي و تبجيلي [2]" ثم خلا بالتاجر وطلب فاستجاب له ومن ثم تزوج بأخته فكان لهذه الأبيات بالغ الأثر فيما تلاها من أحداث .

2ـ الكشف عن بعض المظاهر الثقافية

3ـــ الكشف عن بعض المظاهر الاجتماعية : هاتين القيمتين كنا قد تناولناهما في العنصر السابق (تداخل الشعر مع القصة) ، فقد أبرزت هذه النادرة مظهرا من مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية في العصر العباسي أيام خلافة " **المأمون ابن هارون الرشيد** " ، متمثلين في مكانه الشعر في هذا العصر وإتقانه من لدن عامة الناس ومثقفيهم ، إضافة إلى الكشف عن ظاهرة الجواري المغنيات في دور التجارة وأصحاب المال في مؤدبات العشاء .

3- إضفاء الأنس والمؤانسة : ذلك أن هذه المقطوعات الشعرية المنتظمة داخل النادرة تضفي شيئا من المؤانسة على روح الفكاهة أو القصة ؛ وذلك لما للشعر من استحسان في النفس ووقع في القلب ، وقارئ النادرة يحس بشي من الأنس بهذه الأبيات ضمن هذه الأحداث المسرودة .

ثانيا : تداخل الشعر والمقامة (انتظام الشعر داخل المقامة):

---

[1] ـــ مرجع نفسه ، ص : 180.

[2] ـــ مرجع نفسه ، ص :181.

المقامة ، جنس تعويمي[1] ؛ " فضفاض فيه حضور كثيف لجملة من الأجناس الأدبية مالا تحضر في غيره "[2]؛ حيث تتشكل مادته ويستند في مضمونه إلى جملة من الأجناس الأدبية الأخرى من خطب ، رسائل وأشعار وهذا ما يسمى " بالتعدد لأجناسي [3]، هذه الأجناس المتفاعلة فيما بينها تفاعلا " واضحا ومباشرا يصرح فيه النص بهوية الأجناس التي يستدعيها ويوظفها مما يدل على الوعي بإقحام الآخر المختلف داخل المقامة وإقرار النص بإعتماده غيره من النصوص" [4]، ومن بين هذه التفاعلات تفاعله مع الشعر ، أو بالأحرى انتظام الشعر داخله ، هذا الذي تجلى ضمن هذه المدونة (الرحلة) ؛ في (المقامة الهركلبة)[5] حيث اختتم المؤلف مقامته بمقطوعة شعرية من نظمه ، فنجم عن هذا التفاعل مجموعة من القيم نذكر منها :

ـــــ أكبر جلب عدد من القراء : إن القراء قسمان قسم يستهويه النثر ، فيقرؤه ويهتم به ، وقسم آخر يستهويه الشعر ، فلما تداخل الجنسان صارت كل شريحة تقرأ ما انتظم فيها من أبيات وبهذا التداخل أصبحت المقامة تجلب قراء الأدب .

الوضوح أكثر : ذلك أن طرح فكرة ما ، أو الحديث عن أمر معين بأكثر من طريقة وأكثر من أسلوب يؤدي إلى توضيحها أكثر ؛ وبخاصة في جنس المقامة لما فيه من سجع وانتقاء للألفاظ ، هذه الأخيرة التي لا تكون في كل مرة خادمة

---

[1] ـــــ عروس(بسمة) ، التفاعل في الأجناس الأدبية ، دار الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، (ط1)،2010م ص250.

[2] ـــــ kilito; abdelfatah, LeSéancas Récits et Codes culturels chez hamadahani et Hariri, éd,Sindbad,paris,1983;p:87

[3] ـــــ المناصرة (عزالدين) ن الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الاردن عمان (ط1) ، 1431هـ /2010 م ص 254.

[4] ـــــ عروس (بسمة) مرجع نفسه ن ص : 248.

[5] ـــــ ابن حمادوش ، الرحلة ، مرجع نفسه ص 78.

للمعنى وشارحه له بقدر ما تكون خادمة للشكل أو الأسلوب المسجوع ، فبعد أن سرد لنا " ابن حمادوش" ما جرى معه من أحداث في ليلة بات فيها بفندق في (هركلبة) مبرزا مدى الفساد الاجتماعي والأخلاقي في مكناس ، لخص تلك الأحداث في أسلوب آخر مختلف ؛ ألا وهو الشعر فزادت هذه الأبيات الأحداث شرحا ، والفكرة وضوحا وفهم المقصد منها.

الدلالة على قدرة وبراعة المؤلف في الجنسين معا: لقد عبر " ابن حمادوش " عما جرى معه في ليلة هركلبة بنثر مسجوع في جنس المقامة وما عبر عنها أيضا شعرا لقدرته على نظم الشعر ؛ فهذا التداخل قد دل على براعة المؤلف وقدرته على التأليف في الجنسين معا :

ـــــ الإبداع والخروج عن التنميط : فالتداخل هنا يكون بقصد الخروج عن التنميط المعتاد وكسر أسر وقيد تلك المعايير ، والبحث عن الإبداع وإضفاء روح الجدة على الجنس الأدبي ، ويكون هذا بإضافة عناصر نوعية من جنس آخر إلى هذا الجنس ، هذا الإبداع هو محط اهتمام وبحث كل ملتقى ؛ ويمكن الإبداع والخروج عن التنميط في هذا التداخل بإضافة هذه المقطوعة الشعرية إلى جنس المقامة ، هذا التداخل الذي أخرجها عن المقامة المعتادة وأضاف لها لمسة إبداع تميزها عن جنسها .

الاستفادة من وظيفتي وهدفي الجنسين معا: ذلك أن تداخل المقامة والشعر ، يؤدي وظيفته النثر وهدفه ألا وهي إيصال الفكرة والتأثير في المتلقي نثرا ، وكذا وظيفة الشعر وهدفه والتي هي إيصال الفكرة والتأثير في المتلقي شعرا ، وبالتالي فإنه بهذا التداخل يتم شرح الفكرة أكثر من مرة وبأكثر من أسلوب وبالتالي التأثير في القارئ أكثر ؛ ولهذا فإن التداخل يكون أكثر إقناعا وتأثيرا في القارئ .

ونشير هنا إلى أن كل هذه القيم تنطبق على كل تداخل للشعر مع النثر مهما كان جنسه إضافة للقيم الوظيفية التي تختلف من جنس لآخر.

ثالثا : تداخل الشعر والترجمة (انتظام داخل الترجمة):

أن تكتب عن حياة شخصية ما تترجم لها مساهما بذلك في تخليد اسمها في ذاكرة التاريخ، لدلالة على مكانتها العلمية والاجتماعية ودورها الهام والبارزة في مجتمعها.

و أن تضم الترجمة أبيات شعرية؛ فإن لهذا التداخل بين الشعر والترجمة دلالات وقيما عدة، وقد حوت هذه المدونة العديد من مواضع التداخل نحصرها في إحدى عشر(11) موضعا، اختلفت وتعددت دلالاتها وقيمها الجمالية و الوظيفية:

ــ تكمن الشخصية من اللغة و اهتمامها بقضاياها : فقد ترد هذه المقطوعات الشعرية ضمن الترجمة بصفتها شواهد على قاعدة لغوية ما ، كما هو الحال في البيتين الشعريين الذين وردا ضمن ترجمة " **محمد بن أحمد القسمطيني** " ؛ ذلك أن الشيخ " **بن عرفة** " استشكل عليه قراءة الرفع من قوله تعالى : "ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين [1]"، مع جزم نقيض وقد كان هذا الاستشكال بحضرة الشيخ " **أبي عبد الله بن مرزوق** " الذين أجابه بأنه يصح أن تكون من موصولة وجاء بشاهد من كلام العرب تمثل في هذين البيتين:

"فلا تحفرن بئــرا تريد أخا بها فإنــك فيها أنت من دونه تقــع

[1] ــ سورة الزخرف ، الآية (36)

كذلك الذي يبغي على الناس ظالما يصبه على رغم عواقب ما صنع"[1]

كما قد ترد الأبيات الشعرية لتعليم وتوضيح قاعدة لغوية وينطبق هذا على الأبيات الثلاث التي وردت في ترجمة " **علي بن بركة التطواني** " والتي نظمها فيما جاء من الجموع على وزن فعال والتي يقول فيها :

"ما سمعنا كلما غير ثمـــان وهي جمع وهي في الوزن فعال

فربـــاب و فراد و تـــــؤام و عراف و عــرام رخـــــال

و ظنان جمع ظن وبســـاط جمع بسط هكذا فيمـــا يـــقال"[2]

فقد بينت هذه الأبيات القاعدة الصرفية للجمع الذي على وزن " فعال " فضرب أمثلة لجموع على الوزن، كما ضرب أمثلة للمفرد ثم جمعه على هذا الوزن ولعله بالأبيات الشعرية ترسخ القاعدة في ذهن قارئها أكثر وبالتالي الفهم والتوضيح أكثر.

1ــ أبرز سمة من سمات الشخصية إلا وهي حب العلم والاهتمام به : تتجلى هذه القيمة في ثلاث (3) مواضع الأول في انتظام البيتين الشعريين ضمن ترجمة الشيخ " **أبو مدين الحسن المكناسي** "، حيث يقول فيهما :

"يا طالب العلم اجتهد انه خير من التالد والطارف

فالعلم يزكو قدر إنفاقه والمال إن أنفقه تأتلف"[3]

---

[1] ـــــ الرحلة، ص ، 43

[2] ـــــ الرحلة، ص : 49

[3] ـــــ مرجع نفسه ، ص :47

يحث بذلك تلميذه الشيخ البناني على طلب العلم والاجتهاد فيه ، فكان لهذا التداخل الأثر البليغ في الدلالة على اهتمام المترجم له بالعلم والدعوة والحث على طلبه .

أما الموضع الثاني فكان ضمن ترجمة الشيخ " **العربي بن احمد بردلة** " ؛ هذين البيتين الذين يقول فيهما :

" قاتله لـــم عرتك الهمـــوم وأمـــــرك ممتثل في

فقلت ذريـــني على حالتي و الأمم فإن الهموم بقدر الهمم"[1]

فكان بهذه الأبيات التي أنشدها تلميذه البناني يطلب منه الاجتهاد وإعلاء الهمم في طلب العلم وتلقينه مهما كانت الصعوبات والهموم .

وعن الموضع الثالث فقد تمثل في انتظام ثلاثة أبيات ضمن ترجمة الشيخ " **سعيد الحميري** " والتي يقول فيهما :

"تعلم ما استطعت لقصد وجهي فإن العلم من سفن النجـــات

وليس العلم في الدنيا بفخر إذا مـــا حل في غير الثقات

ومن طلب العلوم لغير وجهي بعيدا أن تراه من الهدات "[2]

وهو في هذه الأبيات يحث تلميذه الشيخ البناني " على طلب العلم بنية خالصة لوجه الله سبحانه وتعالى لا ابتغاء في الدنيا والفخر فيها ، فهذا التداخل بين الشعر والترجمة كشف سمة من سمات الشخصيات المترجم لها ؛ ألا وهي طلب العلم وجعله في سبيل الله وخالصا لوجهه تعالى ، فحق لكل منهم صفة الشيخ العلامة .

---

[1] ـــــ مرجع نفسه، ص : 45 .

[2] ـــــ المرجع نفسه ، ص : 50.

2ــ الكشف عن العلاقات التي تربط الشخصية بغيرها : من بين عناصر التي تتضمنها الترجمة لشخصية ما ، التطرق للعلاقات التي تربطها بشخصيات أخرى من قرابة وصداقة وغيرها ، ولعل هذه الأخيرة هي التي جاء هذا التداخل ليكشف عنها ؛فقد انتظمت أربعة (4) أبيات ضمن ترجمة الشيخ **الحسن مسعود اليوسي** ؛ هذه القصيدة التي أرسلها له الشيخ أبو العباس المراكشي الأندلسي " والتي يقول فيها :

" صددت والصد منك غير معهود وبالوصال قصرت كل ممدود

فما احترامي وما أمسيت مشتكيا بنقض عهد ولا إخلاف موعود

حتى نظمت عقودا من حلاك حكت شمائل (الحسن)المرضي بن مسعود

فنزلة قدم بالفضــل راســخة ومنزل قي العفاف غير مجحود "[1]

وقد كان يعاتبه تارة على عدم الاتصال بينهما فترة من الزمن ، ويمدحه ويبين منزلته الرفيعة عنده تارة وأخرى ، فبرغم من عدم تصريح " **الحسن اليوسي** " بصداقته **ل أبي العباس الأندلسي** " فقد كان هذا التداخل دليلا واضحا للصداقة والعلاقة الطيبة التي تجمعها .

3ــ الدلالة على اخذ الإجازة عن شيخ ما : إن القراءة على شيخ علامة واحذ الإجازة عنه ليعلي من المكانة والقدر العلمي للمجاز له ، إضافة إلى إثبات علمه وقراءته ؛ ولذا فقد حرص طلاب العلم عل أخذ الإجازة والاستدلال على ذلك ، فهذا الشيخ **علي بن محمد بركة التطواني** يورد مجموعة من الأبيات التي قالها لبعض شيوخه يقول فيها :

---

[1] ـــــ المرجع نفسه، ص :46 .

" إن الله عبـــادا فطناء طلقوا الـــدنيا وخافوا الفتنـــا

فكروا فيهـــا فلما علموا أنها ليست لحي وطنا

جعلوهـــا لجـــة وإتخذوا صالح الأعمـــال فيهـــا ســـفناء"[1]

ومنها أيضا :

" سل النبوءة عن أوصاف خاتمها فتلك يمكنها التفصيل للجمل "[2]

ومنها أيضا:

"يا نفس كوني من الدنيا على حذر وفكري في حدوث الموت و اعتبري" [3]

وقد نشد الشيخ **علي بن محمد بركة التطواني** أبياته هذه لتلميذه **الشيخ لبناني** حيث يمدح شيوخه ويثني عليهم ثناءا كبيرا .

كما تتجلى هذه القيمة أيضا في موضع آخر آلا وهو ضمن ترجمة الشيخ **عبد الله التجمعوتي** ؛ الذي أنشد لتلميذه البناني قصيدة لشيخه الإمام **حازم الأندلسي القرطاجني** والذي يقول فيها :

" بعينيك إن زرت أفضل مرسل (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)

وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا (بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

وزر روضة طـــال ما طاب نشرها (لما نسجتها من جنوب شمال)"[4]

---

[1] ـــــ ابن حمادوش مرجع نفسه , ص : 48.

[2] ـــــ المرجع نفسه، ص : 48.

[3] ـــ مرجع نفسه ، ص : 48.

[4] ـــ المرجع نفسه ، ص : 53 .

هذه القصيدة المكونة من ثلاث وعشرين (23) بيتا يمدح فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والمقلوبة من معلقة " امرئ القيس " ، حيث أن ناظمها الإمام " حازم الأندلسي القرطجني " قد أجاز فيها الشيخ " التجمعوتي " وفي غيرها ، وهذا الأخيرة أجاز الشيخ " البناني ط فقد كان هذا التداخل دليلا واضحا يبث القراءة على الشيوخ ومن ثم أخذ الإجازة عنهم .

*تخليد ذكرى حدث تاريخي هام : تجسد هذه القيمة واتضحت في ترجمة الشيخ " علي بن محمد بركة التطواني " حيث انتظمت فيها مجموعة من مقطوعات الشعرية التي نظمها " **الأديب البارع المكلاتي** " ، والتي انشدها الشيخ علي بن محمد بركة التطواني " لتلميذه " البناني "، حيث يقول فيها:

" ثغر العرايش ضاحك مستبشر جذلان عن هذا يخبـــر

غاب الرماح تشبكت أغصانها روض المنايا بالجماجم مثمرة

هي مجمع البحرين هذا أحمر ومن الحديد يسبح آخر أخـــضر"[1]

وغيرها من المقطوعات الشعرية الأخرى ، فعند قراءتنا لهذه الترجمة تحلينا هذه الأبيات إلى حدث تاريخي هام في تاريخ المغرب ؛ ألا وهو (غزوة العرايش) والتي تجعلنا نبحث أكثر حول الغزوة ، وبهذا يكون هذا التداخل بين الشعر والترجمة مصدرا هاما من مصادر الخلدة لهذا الحدث التاريخي المتمثل في (غزوة العرايش).

ــ الدلالة على تخصص وبراعة الشخصية في علم من العلوم : تميز وتخصص شخص ما في علم من العلوم ، يجعلك تلتمسه في مختلف جوانب حياته ؛ فهذا "

[1] ـــــ المرجع نفسه ص : 48 .

أبو علي المهندس المصري " العالم في الهندسة والفاضل في الأدب له مقطوعتين شعريتين يشير فيهما غالى الهندسة حيث يقول :

" تقسم قلبي في محبـــة معشر بكـــل فتى منهم هواي منـــوط

كـــأن فؤادي مركز وهم لـــه محيط وأهوائي لديـــه خطوط "[1]

ويقول في أخرى :

" إقليدس المعلـــم الذي يحوي ما في السماء معلق في الآفـــاق

هو سلم وكأنـــما أشكاله درج إلـــــى العلياء للطراق "[2]

فكانت هذه المقطوعات الشعرية المنتظمة ضمن ترجمته والتي من نظمه، دليلا واضحا على تخصصه في الهندسة وبراعته فيها.

7ــ **إثبات النسب الشريف لهذه الشخصية** : أهم عنصر لابد أن يتوفر في الترجمة لشخصية ما؛ هو نسب هذه الشخصية ؛ ذلك أن النسب الشريف يعلي من مكانة صاحبه ، خاصة وإن كانت شخصية سياسية أو ذات أهمية وقدر رفيع في المجتمع ، مثل الخليفة " محمد ابن هارون الرشيد " المكنى ط بالأمين ، أمه " **زبيدة** " **ابنة** " **سلسبيل** " **الهاشمية** . فأمه وأبوه من " بني هاشم "، هذا الأصل الشريف الذي لم يكن لأمير غيره إلا "**علي بن طالب** " حيث انتظم ضمن ترجمته هذه و بيتان شعريان ل " **أبي الهول الحميري** " يقول فيهما :

" ملـــك أبوه وأمه من نبعه منها ســـراج الأمة الوهاج

---

[1] ـــــ ابن حمادوش , مرجع نفسه , ص 142 .

[2] ـــــالمرجع نفسه, ص 142

شربوا بمكة من ذرا بطحائها ماء النبوءة لـــيس فيه مزاج " [1]

فكان تداخل البيتين مع هذه الترجمة يثبت نسبه الهاشمي الشريف .

8 ــ **الدلالة على المكانة والقدرة العلمي لهذه الشخصية** : لمعرفة القدر العلمي لشخص ما والاستدلال عليه طريقتين ؛ إما الحضور والاستماع شخصيا لدروسه ومحاضراته ، أو بقدر الشهادات والإجازات الممنوحة له و هذه القيمة (الدلالة على المكانة العلمية) التي تجلت في مواضع عدة :

الأول : ترجمة " **علي بن محمد بركة التطواني** " الذي نظم أبيات على وزن فعال – ذكرناها فيما سبق – لتدل هذه الأبيات على تمكنه من اللغة وبخاصة علم الصرف ، وعلمه بها .

أما المواضع الثاني، في الأبيات التي ذكرها " **عبد الله بن مرزوق** " من كلام العرب ليستدل بها على قاعدة نحوية، فكان تداخل الشعر مع الترجمة في الموضعين دليلا على المكانة الرفيعة والقدر العلمي لهاتين الشخصيتين؛ و كان هذا وفقا للطريقة الأولى.

أما **الطريقة الثانية** ألا وهي الشهادات والإجازة الممنوحة فقد اتضحت في مواضع عدة أيضا منها:

أولا : ضمن ترجمة الشيخ " علي بن محمد بركة التطواني "الذي –كما ذكرنا سابقا– أبياتا من نظمه قالها بعض شيوخه ممن أجازوه فكانت هذه الأبيات دليلا على أخذه الإجازة عنهم ، بل الإجازة المتعددة والمختلفة بتعدد الشيوخ واختلاف المواد المقروءة وبالتالي الجاز فيها (شرح مختصر ، شرح ألفية ، قصيدته ...).

[1] ـــــ ابن حمادوش ، مرجع نفسه ، ص 176

-**ثانيا** : ضمن ترجمة " **عبدا لله التجمعوتي** " ؛ الذي أورد قصيدته لشيخه " حازم الأندلسي القرطجني " والذي أجازه فيها فكانت هذه القصيدة دليلا على الإجازة .

لقد كان هذا التداخل بين الشعر والترجمة دليلا على الإجازات المتعددة والمختلفة لكل شخصية ؛بالتالي دليلا على مكانتها المرموقة وقدرها العلمي الرفيع في مجتمعها .

*تمكن الشخصية من نظم الشعر : نتلمس هذه القيمة في جل مواضع التداخل بين الشعر والترجمة ؛ تلك الأبيات الشعرية التي كانت من نظم الشخصية الترجمة لها ، مثل الشيخ " العربي بن أحمد بردلة " ، الشيخ " **أبو مدين الحسين المكناسي**" ، **علي بن محمد بركة التطواني** "، " **سعيد الحميري** " **وعبد الله التجمعوتي** "، انشدها كل منهم في مواضع مختلفة وأسمعها تلميذه " البناني" كنا قد ذكرنها فيما سبق إضافة غالى شخصيات أخرى من مثل " **أبو علي المهندس المصري** " والخليفة "هارون الرشيد " ؛ هذا الذي أنشد أبيات يرضي بها زوجته " **أم المأمون**"، يقول فيها:

" **تبدي صدودا وتخفي تحته صلة فالنفس راضية والطرف غضبان**

يا من وضعت لها خدي فذل لها وليس فوقي سوى الرحمن سلطان "[1]

فكانت هذه الأبيات وغيرها مما ذكر ضمن التراجم المختلفة دليلا واضحا يثبت مدى تمكن الشخصيات من نظم الشعر ؛ بل إن منهم ما كانت مراسلاتهم شعرا ، أسئلتهم شعرا وحتى جوابهم عن الأسئلة شعرا من أمثال " **الحسن بن مسعود اليوسي** " **وعبد الله التجمعوتي** " وغيرهم .

[1] ـــــ ابن حمادوش المرجع نفسه، ص : 177 .

*ثانيا: تداخل الأجناس النثرية فيما بينها

أن يتداخل جنسين نثريين معا ويتجاورا ؛ فهذا كفيل بوجود دلالات عدة حاصلة جراء هذا التداخل ، دلالات تريد من قائلها الكشف عنها وفهم مغزاها ومعناها ، دلالات متعددة ومتنوعة ؛ منها الوظيفة ، والجمالية وغيرها .

ومواطن التداخل والدلالات الناجمة عنه؛ هو ما نحاول الكشف عنها في دراستنا هذه ونبدؤها ب:

*أولا : التراجم مع القصة :

غالبا تتضمن التراجم قصصا ؛ ومن أهم أسباب هذا التداخل أن يعمد الكاتب على عرض حياة الشخصية " مبررا أهم محطاتها من أحداث ووقائع وأشخاص" [1]في شكل قصص تتحلل الترجمة ، فتكون في هذه الترجمة " إضافة إلى المعلومات الشخصية إزاء بعض الخصائص العلمية أو الأدبية أو العقلية "[2]؛ هذه الخصائص أو الدلالات هي التي نحاول كشفها ، ضمن التداخلات الثلاث بين التراجم والقصة ؛ ونذكر منها :

1 ـــــ **الإمتاع و المؤانسة:** هذه القيمة الجمالية، سمة ملازمة لجنس القصة، مهما كان نوعها وموضوعها.

فبعد سرد أخبار عن الشخصية نذكر قصة من القصص التي وقعت لها أو في عصرها خاصة وإن كانت شخصية مهمة كالخلفاء العباسيين مثلا ؛ لتضيف روح

---

[1] ـــ ينظر: صحراوي (إبراهيم)، والضلال.ربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان (ط1)، 1429هـ / 2008 م , ص :83 .

[2] ـــ المرجع نفسه ، ص : 86.

الإمتاع والأنس لقارئ هذه الترجمة ، هذا هو شان قصة مع الخيزران " ، وقصة " حي "،وقصة " طفيلي " بالنسبة لترجمة " الهادي " ، " هارون الرشيد " و "المأمون" علي الترتيب .

2 ـــــ **كشف بعض الظاهر السياسية:** وتتجلى هذه القيمة في موضعين:

*الأول : في انتظام قصة مع "الخيزران " ضمن ترجمة " الهادي " هذه القصة التي أبرزت مظهرا من أهم المظاهر السياسية في تاريخ الدولة الإسلامية والغربية ؛ ألا وهو سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية أو كما يسمى بنهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي ؛ ذلك أن القصة تروي حكاية " **ماريه بنت مروان بن محمد الأموي** " التي جاءت ذليلة جائعة عارية غالى بيت الخليفة العباسي " **المهدي بن جعفر المنصور** " ثالث خلفاء الدولة العباسية بعد أن قتل أبوها وإخوتها ثم خلع آخر الخلفاء الأمويين " **الوليد بن يزيد** " وقتل فذهبت الدولة الأموية وذهب عز أصحابها معها ؛ فكشفت هذا التداخل بين الترجمة والقصة مرحلة انتقالية من مراحل الدولة العربية .

أما الموضع الثاني ؛ فتمثل في انتظام قصة طفيلي ضمن ترجمة الخليفة العباسي " **المأمون بن هارون الرشيد** " ، هذه القصة التي تدور أحداثها حول طفيلي رأى رجال الخليفة " المأمون " يأخذون عشرة رجال كانوا قد رموا بالزندقة[1] إلى الساحل للمسير بهم إلى بغداد و فظن أنها اجتمعوا لوليمة فذهب معهم و فلما أمر الخليفة بقتل الرجال العشرة بقي هو، فلما سئل عنه عرف أنه طفيلي فسجن ثم عفا الخليفة عنه ، فأبرز هذا التداخل مظهرا هاما من المظاهر السياسية أيام الخليفة "

[1] ــ الزندقة هي الكفر والإلحاد والضلال .

المأمون " وهو صرامة الخليفة، وإقامة الحدود إزاء كل ملحد زنديق وكل ما يمس بالدولة الإسلامية.

3- **كشف بعض المظاهر الاجتماعية:** يكفل التداخل بين الترجمة والقصة رفع الستار عن بعض المظاهر الاجتماعية كما هو الحال في الموضعين:

*الأول : في الترجمة " الهادي " وقصة مع " الخيزران" هذه التي كشف لنا الحالة الاجتماعية التي آل إليها من بقي أبناء خلفاء " بني أمية" من فقر وجوع ذل بعد غنى وعزة واستتاب الأمور ل" بني العباس" وحكمهم وعيشهم في القصور والغنى في العصر العباسي .

ففي قصة حب ضمن ترجمة " هارون الرشيد" هذه القصة التي تدور أحداثها حول حب جارية مغنية لمولاها وحبها له ، ولأنهما يعيشان في فقر قرر المولى بيعها ؛ ولما كان الأمر على صوت بكائهما من الم فراقهما ، قرر المشتري ألا وهو الوزير " إبراهيم الموصلي " تزويجهما وشرح للخليفة " هارون الرشيد" حالهما وقص عليه ما جرى معه ، وبهذا فقد أبرز لنا هذا التداخل مظهرا أساسيا وسائدا من مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر العباسي ؛ ألا وهو انتشار الجواري المغنيات في السهرات و مؤدبات العشاء لدى التجار ، الوزراء وأصحاب المال ، إضافة إلى شراء وبيع هذه الجواري

4- **إبراز جانب من الجوانب الأخلاقية والنفسية في الشخصية وفهمها أكثر:** تتمثل هذه القيمة في إبراز جانب من الجوانب النفسية والأخلاقية في الشخصية ، مما يسمح للقارئ بفهم الشخصية أكثر ؛ هذه الدلالة التي أبرزها التداخل في

مواضعه الثلاث ؛ ففي ترجمة " الهادي" وهارون الرشيد " نلمس صفة حب الكرم وخب الخير ومساعدة المحتاج .

فبانتظام قصة " الخيزران " ضمن ترجمة " الهادي " نلحظ فيها عفو " الخيزران " و "زينب " زوجة الخليفة المهدي " عن "ماريه بنت مروان "؛ ذلك أن" زينب" أرسلت إليها أيام خلافة زوجها في الدولة الأموية شأنها أن تكمله في دفن " إبراهيم بن محمد" فنهرتهم وأخرجتهم من بيتها ، فلما جاءتهم ذليلة محتاجة عفونا عنها، ورحمتا عزيز قوم ذل .

كما نلمس هذه الصفة الطيبة في الخليفة " المأمون" ؛ هذا الذي عفا عن الطفيلي بالرغم من تدخله في أمر لا يخصه ، فقد عفا عنه عن القدرة .

وأما صفة الكرم وحب الخير ومساعدة المحتاج فنجدها عند الخليفة " المهدي وزوجته " الخيزران " هذين الذين أكرما " ماريا بنت مروان " ، من سكنها في جناح خاص في القصر ، وأكل ومال وغيره ، كما نلمسها في الخليفة " هارون الرشيد " الذي أكرم الفتى وزوجه الجارية المغنية التي يحب ، وجعله من حاشيته وأكابر أهل البصرة .

و لهذا فإن التداخل أبرز لنا هذه الصفات الشخصية والأخلاقية التي تتميز بها الشخصيات.

ثانيا : تداخل التراجم مع الحديث النبوي الشريف :

حينما يضمن كاتب الترجمة حديثا نبويا فيها ؛ إنما يريد الإشارة إلى مجموعة من الدلالات ، هذا التداخل الذي جاء في موضع واحد ؛ ألا وهي الترجمة الشيخ " محمد بن احمد المسناوي الدلائي"، وقد نجمت عنه قيم و دلالات، نذكر منها:

1_ **سعة الحفظ لدى الشيخ** : ذلك أن الشيخ " محمد بن احمد المسناوي الدلائي " قد اسمع الحديث للشيخ " البناني " مشافهة من غير خطأ أو حلل فيه، إن ذل على شئ ، فإنما يدل على سعة الحفظ للشيخ " محمد الدلائي"؛ ويثبت هذا أيضا قول " البناني " فيه :"آية الله تعالى في الحفظ" [1]دليل على سعة حفظه ، فهذا التداخل أبرز صفة من صفات الشيخ وهي سعة الحفظ الكبيرة لديه .

2- **الكشف عن المستوى الثقافي والعلمي للشخصية** : علم الشيخ " محمد الدلائي " بالأحاديث النبوية الشريفة وحفظه ، دليل ما يحمله من ثقافة ودين ؛ إضافة لعلمه بالغة ، هذا الذي يسمح له بفهم الأحاديث و دلالتها ، لما فيها من لغة فصيحة ، كيف لا وهي بلسان أشرف الخلق وأفصحهم ، الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومن علم بكل هذا كان عالما متدينا ، فهذا التداخل أبرز المستوى الرفيع والمكانة العالية لهذا الشيخ العلامة .

3-**الإتقان والضبط** : هذه الصفة الحميدة هي من صفات الشيخ ، والتي نستشفها في تحريه الإسناد الصحيح لهذا الحديث ، ومن ثم تلقينه الحديث تلميذه الشيخ " البناني " بسنده ولفظه متحريا في ذلك الصحة والدقة للحديث لما له من قدسية ومكانة وبخاصة في قلوب العالمين والعارفين به، كما يثبت هذا قول " البناني " فيه أيضا : " آية الله تعالى في الإتقان والضبط " [2]فكان هذا التداخل مبينا ومثبتا لهذه الصفات في الشيخ .

---

[1] ـــــ ابن حمادوش المرجع نفسه، ص: 50 .

[2] ـــــ المرجع نفسه ، ص: 50.

4-**الكشف عن بعض المظاهر:** حفظ الأحاديث وإثبات سندها الصحيح، إضافة إلى السعي وراء أخد الإجازة فيها وتلقينها لدليل واضح على ازدهار علوم الدين عامة وعلم الحديث خاصة في هذه الفترة وبخاصة في دولة المغرب.

الفصل الثاني : تمازج الأجناس الأدبية في الرحلة ابن حمادوش الجزائري

شكل آخر من أشكال التداخل ، التمازج ؛ هذا الذي يتداخل و ينصهر فيه جنسين أدبيين معا، مختلفين في الأصل (الشعر والنثر) فتضيع فيه حدود الجنس الواحد منها ، ليحدث بذلك " انقلاب على مبدأ النوع الأدبي"[1]، ومشكلين جنسا أدبيا جديدا، يرفضه من يعتدون بنقاء النوع ، فيما يرى الآخرون انه أرقى وارفع بلاغة " والكاتب احذق لصنعته [...] لأنه حاز الكمالين معا كمال الشعر وكمال النثر [2]"وبهذا يكون النص الراقي و الأكثر بلاغة هو النص الذي خرج من نصين" ويأتي مزيجا من رحيقين : رحيق الشعر ورحيق النثر[3]" وقد تجسد التمازج في رحلة " ابن حمادوش " في شكلين:

المبحث الاول: الشعر القصصي:

أهم من مظاهر التمازج، والمدلل والمبرز لهذا الشكل من أشكال التداخل؛ تمازج الشعر و القصة، هذا الذي نتج عنه جنس أدبي جنس يسمى بالشعر القصصي تارة وبالقصة السردية تارة أخرى حيث " تقتضي توافر النص الشعري على حكاية، أي على أحداث حقيقية "[4].

و الشعر القصصي: هذا الذي أسال حبر عديد النقاد، فكتبوا فيه المؤلفات وخطت فيه المقالات، يتميز مجموعة من الخصائص والمميزات نذكر منها:

---

[1] ـــــ ينظر المناصرة(عزالدين)، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة , دار الراية للنشر والتوزيع , الأردن , عمان , ط 1, ص :129 .

[2] ـــــ عروس(بسمة) ، التفاعل في الأجناس الأدبية , دار الانتشار العربي بيروت لبنان , ط 1 ، ص 141:

[3] ـــــ عروس (بسمة) , مرجع نفسه ، ص : 141

[4] ـــــ المناصرة (عزالدين)، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة , دار الراية للنشر والتوزيع الأردن , عمان , ط1، ص : 117.

-اختزال المحتوى الحديث في القصيدة ؛ فطبيعة الشعر وبيته لا تتيح سرد القصة بكل تفاصيلها كما في النثر ، فيضطر الشاعر لاختزال الأحداث واختيار الرئيسية منها .

-" تنويع الأوزان في بعض هذه القصائد [1]"؛ فنظم الأحداث في القصيدة يفرض وزنا وموسيقى معينة في حدث ، ويفرض أخرى في حدث آخر ، وهنا تكون سيطرة السرد أكبر من النثر وتكون أحداث القصة أهم من بنية وخصائص القصيدة الشعرية لدى الشاعر

-" انحسار القافية اقتصادية للغنائية

- اعتماد القافية التكرارية " [2]

نص واحد من هذا الجنس الأدبي حضر في هذه المدونة، قصيدة شعرية يروي فيها "ابن حمادوش" أحداث ليلة بات فيها بمنطقة (بوادي المخازي)[3] عند عائلة " أولاد مختار"، وما جرى معه أيضا من أحداث صبيحة ذلك اليوم .

جاءت القصيدة الميمية مؤلفة من تسع عشرة (19) بيتا، منظومة وفق بحر (الوافر)[4]، يقول في مطلعها:

" وليلة مختار يبيت بها هم مدى الدهر لايرجى يحور عن الهم

---

[1] ـــــ المناصرة (عز الدين)، مرجع نفسه ، ص : 117.

[2] ـــــ المناصرة (عز الدين) ، ص: 117.

[3] ـــــ واد المخازي : يسمى وادي المخازي هي منطقة تقع في وادي المخازي ، هذا الواد الذي وقعت به المعركة الشهيرة بين المسلمين والبرتغاليين أيام السلطان عبد الملك السعدي . ينظر : ابن حمادوش ، لسان المقال ، ص 72.

[4] ـــــ البحر الوافر : مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

0/0/ / 0/0/0// 0/0/0// 0/O/O// 0/0/0// 0/0//

وآل قريم كلهم مجمع الردى يسيؤون بالأضيلف في القول والحكم "[1]

حيث افتتحها بذم " **آل محتار** " و" **آل قريم** " ، ثم لينتقل بعد ذلك إلى سرد الوقائع والأحداث التي حدثت الليلة وصبيحة اليوم التالي معه وصاحبيه حيث يقول :

" فبتنا بهم نحكي الأسارى وتارة نحاكي شياه الذبح أو سمك اليم

وأصحابنا تحكي الكلاب تملق وطورا تحاكي الغارمين لدى الغرم

و قلت لها ولائي سيروا فإنني أريد منـــال مقلتاي من النوم

فلما رأيت الصبح ناديت جلتهم وقلت لهم إني موجة بالقـــوم " [2]

هذا النص الجديد وبالرغم من بساطة لغته ، ولفظه المتداول ، وعباراته ضعيفة السبك إلا انه يحمل العديد من القيم والدلالات والتي نذكر منها :

ــ جذب القراء والتأثير فيهم أكثر : هذا النص (القصيدة الشعرية) أكثر جمال وسحرا وبالتالي جذبا وتأثير لأنه أخذ سحر اللغة وجمال الأسلوب الشعري إضافة لوزنه وموسيقاه كما اخذ سحر وجذب الأسلوب القصصي ، فاتت مزيجا من سحر وقوة جذب كل منهما فكان بذلك أكثر جمالا.

الدلالة على براعة المؤلف في الجنسين معا : الكتاب لهذا الجنس الأدبي الجديد ؛ عليه أن يكون عارفا بالشعر وشروطه وخصائصه ، عالما وبالسرد القصصي

---

[1] ـــ ابن حمادوش المرجع نفسه، ص : 73 .

[2] ـــ المرجع نفسه ، ص : 73ـــ 74.

وأساليبه ، وكتابه " ابن حمادوش " لهذا النص دليل على إتقانه وعلمه بالجنسين معا؛ ولا لما تأتى كتابه هذا النص .

الإبداع والخروج من النمطية : كان " ابن حمادوش " مبدعا حقا في نصه هذا ، فبالرغم من كون الشعر في زمانه مادحا ، واصفا أو هاجنا ...، إلا أنه جاء فيه ساردا قاصا لأحداث حقيقة فخرج بهذا عما ألفه الشعراء، عن النمطية المعتادة، فكان مبدعا بنصه موفقا فيه.

الاستدلال وإثبات وجود هذا الجنس : نظم " ابن حمادوش " قصيدته الشعرية أيام رحلته إلى المغرب إلى كانت مابين سنة (1156ه/1743م) إلى سنة (1160ه/1747م)و التي كان مبدعا فيها حقا ، لكن ما دونها مؤلفها ورسخها إلا لأنها مقبولة لدى القراء ، ولعله لوجوده عينات ونماذج منها وإن كانت قليلة ، هذا ما يثبت وجود هذا الجنس الأدبي الذي تفاعل فيه الشعر والقصة ومعرفته في المغرب العربي الكبير أيام العهد العثماني؛ وإن لم يكن جنسا أدبيا خاصا له اسمه ، وخصائصه والتي تميزه عن غيره من الأجناس ، بل لعله كان يعد شعرا وفقط لأكثر

المبحث الثاني: الإجازة شعرا

مظهر آخر من مظاهر التمازج بين الأجناس الأدبية تمازج الشعر و الإجازة هذا التمازج الذي ينتج عنه النص جديد، يكون من الشيخ لتلميذ، حيث يقتضي توافر النص الشعري أو البيت الشعري على ألفاظ دالة تصرح بإجازة الشيخ تلميذه ، والمادة الجاز فيها .

لم ينل هذا التمازج قدرا كبيرا من الاهتمام لدى النقاد و الباحثين، ولعل هذا يرجع لسببين أساسيين هما:

1 – أن الإجازة جنس أدبي قديم اضمحل في العصر الحديث، تغيرت صيغته شكلا ومضمونا، كما استبدل اسمه بألفاظ أخرى إدارية أكثر من كونها أدبية؛ فعُزف عن الاهتمام به وبما امتزج معه من أجناس أدبية أخرى.

2– قلة النماذج والنصوص من هذا الجنس الأدبي الجديد (الإجازة شعرا)، فلم تمثل ظاهرة أو نقطة تحول في مسار لأجناس الأدبية؛ ما يجعلها تثير حفيظة النقاد أو تستحق كتاباتهم ودراساتهم لها.

لكن وبالرغم من هذا كله نجد أن " ابن حمادوش " لم يغفل عن هذا النص الجديد فأورد فيه نموذجا واحدا ؛ حيث تمثل هذا النموذج والمظهر في بيت واحد من " الشيخ البناني " يجيز فيه " ابن حمادوش " هذا البيت الذي كان أشياخ " البناني " يجيزون به تلامذتهم وتمثل في قوله :

" **أجَزتُ لَكمْ مروينا مطلقا ومَا لنا ، سَائلا أنْ تتحفوا بدُعاءَ** "[1]

1–هذا النموذج وإن تمثل في بيت واحد فقد دل على تمازج بين جنسين مختلفين في الأصل، كما أنتج جنسا جديدا ونصا جديدا، إضافة إلى أنه حمل العديد من الدلالات الجمالية والوظيفية المختلفة نذكر منها:

2–الدلالة على استحقاقه وجدارته بها : كتابة الإجازة نثرا هذا هو المألوف ، لكن يكتب الشيخ " البناني " الإجازة شعرا ، إضافة إلى كتابتها نثرا ؛ فهذا دليل

3– على اعتزاز الشيخ بتلميذه ، وبإجازته له؛ ما يدل على استحقاقه لها وبجدارة في نظر شيخه " البناني "

4–بلاغة النص أكثر : فالنص المتولد من تمازج نصين يكون ارفع بلاغة من المتأتي من جنس ونص واحد ذلك أنه يأخذ من تمازج النثر في أرقى تعابيره وأهمها

[1] ـــــ ابن حمادوش ، ص : 39 .

ويأخذ بلاغة الشعر في حسن سبكها (التعابير) ورصفها إضافة إلى الموسيقى والأسلوب الشعري ، فتتأتى له البلاغتين معا ، فيكون أرقى وارفع بلاغة ، وهذا ما ينطبق على هذا النص (البيت الشعري).

5-إثبات الإجازة والدلالة عليها أكثر : إثبات الإجازة من الشيخ يقتضي حفظ نصها بلفظه أو الإتيان به مكتوبا بأكمله ؛ لكن إن كانت الإجازة شعرا ، بل وبيتا واحدا منه، فهذا يجعلها سهلة الحفظ وبالتالي التداول ما يزيد من إثباتها ليس من لدن حاملها فقط بلوحتي من سامعيها ، ودليل ذلك ؛ إن هذا البيت كان يجيز به شيوخ " البناني " تلاميذهم فليسره وسهولة حفظه " البناني" وأجاز تلميذه ، ولهذا فإن هذا التمازج كان أدل وأثبت على الإجازة.

نشير في آخر هذه المقاربة إلى أن موضوع الرحلة في دراستنا الأكاديمية ما يزال في أولياته وربما يحتاج على كوكبة من الباحثين قد تقول فيه الكلمة الأخيرة التي لا تجحف الرحلة حقها ولا تبخسها قيمتها ، وفي نهاية المطاف لا نملك سوى الإشادة بموضوع تداخل وتفاعل الأجناس والنصوص والخطابات في حضن الرحلة ، الحضن أو الاحتضان الذي أثرى وجدد ، في واقع الأمر ، شكل ومحتوى الرحلة التي ظلت مهمشة في تراثنا الجزائري ، الأمر الذي أثار فضولنا إلى حدود الدهشة ، ومن ثم نمى لدينا رغبة جامحة في خوض غمار الرحلة ، و غدي لدينا حرصا شديدا على استنطاق نصوصها ، ونفض الغبار الذي علق بها ، وجعلها أكثر تداولا بين الخاصة والعامة، علها تجود بما يفيد الآن وفي قادم الأيام .

الفصل الثالث

تداخل الرحلة في أدب السيرة

إن المتصفح لرحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة " لسان المقال في النبأ النسب والحسب والحال " أول شئ يلاحظه أثناء قراءته لمضمونها تعدد المواضيع ، إذ تحتوي الرحلة على موضوعات كثيرة غير مترابطة ، وتوزعت مادتها على عدد من المجالات والميادين سواء العلمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ... ، واجتمع فيها خليط من الحوادث والأفكار و النقول والمذكرات وغير ذلك .

من المواضيع الأساسية التي تضمنتها الرحلة (السيرة) والتي نحن بصدد دراستها وتوسع فيها.

المبحث لأول:

السيرة:

علاقة الرحلة بفن السيرة متباينة دالة غير منكورة ، ذلك أن الرحلة في كثير من الأحيان تشمل سيرة صاحبها ، أو بالأقل جزءا منها ألا وهي المتمثلة في فترة الرحلة ؛ ذلك أن الكثير من الرحالين لا تعلم تفاصيل حياتهم فقط من خلال ما يصفونه وما يدونوه في رحلاتهم.

و قبل الخوض في أدب أو جنس السيرة، أن نتناول الأبعاد اللغوية لهذه المفردة (سيرة) فقد جاء في لسان العرب؛ " السير، سار يسير سيرا ومسيرا؛ الذهاب [...]، و سيرة السنة، و الطريقة، يقال: سار بهم حسنة. و السيرة: الهيئة، وفي التنزيل العزيز: "سنعيدها سيرتها اللغوية "، سير سيرة: حدث أحاديث الأوائل"[53]

هذا فيما يخص الدلالة اللغوية ، أما الدلالة الاصطلاحية فإننا نجده يتداخل ومصطلح الترجمة ؛ لما بينهما من اتفاق كبير؛ غير أن المؤرخين يستعملون لفظ السيرة للدلالة " على التاريخ المسهب للحياة ، بينما ظلت الترجمة خاصة بتاريخ الحياة الموجز للفرد إلى أن استقر الاصطلاح الحديث على (الترجمة أو السيرة الذاتية) دون تفريق بينهما"[54] وهذا ما عتمدناه في بحثنا .

---

[53] ـــــينظر ابن منظور، لسان)، عرب، حرف الراء، فصل السين، (مادة سير) ص 2169,2170.

[54] ــ الشاوي (عبد القادر)،الكتابة والوجود، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب (د ط) 2000م، ص20.

لما اتسع مفهوم ": كلمة سيرة في الأدب ليدل على الجنس الأدبي الذي يتناول حياة إنسان ما "55 و تعددت أشكاله؛ انقسم بذلك إلى نوعين أساسين وهما:

1ـــــ السيرة الغيرية : وهي " بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ ، وكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من طرف حياته التي عاشها ، والأحداث التي واجهها في محيطه ، والأثر الذي خلفه في جيله "56 إذن فهي ما يؤلفه الكاتب عن حياة أحد المشاهير والأعلام البارزين .

درس ابن حمادوش عن شيوخ بلاده هنا وعن علماء المغرب وتونس والمشرق ، ففي الجزائر تتلمذ بالدرس والإجازة على يد العديد من المشايخ عصره . ومنهم الشيخ أحمد بن عمار صاحب الرحلة (نحلة اللبيب)، والقاضي الأديب محمد بن ميمون صاحب التحفة المرضية ،والمفتي محمد بن نيكرو،والشاعر محمد بن علي،والقاضي مصطفي بن رمضان العنابي ،57وعبد الرحمان الشارف ، وعبد الرحمان المرتضي محمد المسيسي 58

أما ابن ميمون الجزائري فقد كانت له معه مجالس علمية في داره ، ولذا كان ابن حمادوش يطلق عليه أيضا لقب (شيخنا) ، وقد درس عنه في ذلك كتبا كثيرة في الأدب والتاريخ والفقه والتصوف ونحو ذلك .

---

[55] ـــ محمود الشيب (ندى) ، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني ، كلية الدراسات ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس فلسطين 1427هـ / 2006م ، ص07

.

[56] ـ شرف (عبد العزيز) ، أدب السيرة الذاتية ، مؤسسة الأهرام ن القاهرة ، (دط) ، 2000م،ص:3ـــ4.

[57] عمار عمورة, الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962,ج2,دار المعرفة , الجزائر 2009, ص149.

[58] أبو قاسم سعد الله , أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ,ج1,ط3,دار الغرب الإسلامي , بيروت ,لبنان , 1990,ص 223.

من جهة أخرى ذكر ابن حمادوش بعض الأسماء ممن تعلم عليهم الأعشاب ورمي القنابل ونحو ذلك [59]. ومن بين هؤلاء نجد محمد بن كنجل الذي قال عنه :" كان عشاب بلدنا " وفي مناسبة قال عنه :" حرجت مع بعض الإخوان ، أحدهم يعرف الأعشاب لنتعلم منه ... في جبل بومعزة تحت بوزريعة ". أما القنبلة التي يسميها البونبة فقد أخذها عن معلمين في الجزائر وهما : العلج حسن ومحمد بن البونباجي ، الأول عند باب الجزيرة والثاني عند باب الواد[60] .

ومن الشيوخ الذين درس عليهم ابن حمادوش في المغرب وأجازوه هناك ، نذكر أحمد الورززي التيطواني ،[61]الذي درس عليه عبد الرزاق بتطوان أجزاء من التفسير والحديث ، ومختصر خليل في الفقه المالكي ، وبعد ذلك أجازه هذا الشيخ بكل مروياته ، واعتبره شريفا كريم الأصل ونصحه بأن يكون صادقا وأن لا يخشى في الله لومه لائم .

وقد زار الشيخ الورززي مدينة الجزائر في رمضان 1159ه(1740م)وأقام بمدرسة الجامع الكبير ، وأثناء زيارته هذه رافقه ابن حمادوش أيضا وتتلمذ عليه من جديد وصحح عليه كتابه الدرر على المختصر في المنطق . وقد كتب له بعد ذلك الورززي بصحة التأليف وجواز ترويجه وتدريسه لطلبته .[62] كما درس ابن

---

[59] أبو قاسم سعد الله , الطبيب الرحلة ابن حمادوش الجزائري , حياته وأثاره ,ط2, دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان 2005, ص27.

[60] ـــــ أبو القاسم سعد الله ، الطبيب الرحلة ابن حمادوش الجزائري, ص25

[61]أبو القاسم سعد الله , أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر , ج1, ط3،دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , 1990 ص 225

[62] ـــــ أبو القاسم سعدا لله ، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري ،صفحة 25.

حمادوش أيضا على شيخ محمد بن عبد السلام البناني الفاسي وأحمد السرائري [63].

وفيما يخص لقائه بعلماء مكناس قال ابن حماد وش : فدخلت مكناسة عند الزوال من يوم الأحد سادس وعشرين صفر من عام 1156ه الموافق لعاشر أبريل من سنة 1743مسيحية وفي يوم الاثنين التقيت بسيدس عبد السلام القباب بلغني أنه من خيارهم ، فلم أجده يحسن شيئا ، غير علم التوقيت ، وهو مؤقت جامع النجارين ، فأجمعت معه حسن اللقاء ،وهو أخبرني مؤقت جامع الكبير سيدي عبد القادر الفاسي أعلم منه بهذا الفن فوجدته "[64]

أما في فاس فقد لقي ابن حماد وش وعلمائها : المنجم محمد القسنطيني ، كما درس ابن حماد وش أيضا على الشيخ أحمد بن المبارك بعض الكتب منها : المختصر في المنطق للسنوسي والخبيصي في المنطق أيضا ، غير أن ابن المبارك توفي قبل كتابة الإجازة فشهد على تتلمذه عليه القاضي عبد القادر بوخريض [65]. كما تتلمذ ابن حمادوش في الطب على يد عبد الوهاب الأدرق أيضا هو طبيب السلطان مولاي إسماعيل العلوي [66].

وبتونس نذكر أن ابن حمادوش درس أيضا على علمائها ، مثل دراسته عن عالمها وحافظها ومفتيها الشاعر أبي عبد الله محمد زيتونة ، وارتحل إلى مصر

---

[63] ـــــ أبو القاسم سعدا لله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، صفحة225.

[64] تحقيق الرزاق ابن حمادوش الجزائري ، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسمات لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال تحقيق أبو القاسم سعدا لله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1983 ، ص 77.

[65] ـــــ سعد الله الطبيب الرحالة ، المرجع السابق ،ص 27

[66] ـــــ عمورة ، المرجع السابق ،ص 149.

ودرس بها على الشيخ أبي العباس أحمد بن مصطفى بن أحمد الصباغ الإسكندراني فروى عنه ثبته [67]

2ـ السيرة الذاتية :"هي فن أدبي نثري ، يقدم صاحبه مادة صادقة عن حياته الشخصية في مختلف مراحلها مع ذكر أهم الأحداث"[68] وبعد ازدهاره وانتشاره أصبح جنسا أدبيا قائما بذاته يسمى بجنس السير ، أو جنس التراجم له أسس وخصائص تميزه عن غيره.

حيث يذكر ابن حمادوش في رحلته أنه سافر إلى المغرب على ظهر سفينة فرنسية استأجرها ثلاثة تجار جزائريين في 14فبراير 1743، كما يذكر أيضا أن أول مدينة زارها في المغرب هيا تطوان ، يقول :" بعد شروق الشمس خرجنا من جبل طارق ...فدخلت تطوان في أول الساعة السابعة ،و صليت الظهر بها جماعة ،فلقيت من علمائها الشيخ أحمد الورززي فسلمت عليه " [69] وظاهر أن ابن حمادوش ذكر كل ما شاهده وعاشه في المغرب كوصفه لثورة حاكم تطوان (أحمد الريفي) ضد السلطان(مولاي عبد الله)، كما تضمنت رحلته أيضا أخبارا عن عادات وتقاليد سكان المغرب خاصة في الاحتفال بليلة المولد النبوي ، بالإضافة أيضا نجده يذكر غرائب وعجائب ما رأى في المغرب كدخولهم عراة تماما للحمامات وهذه عادة استقبحها صاحب الرحلة ، يقول عن ذلك :"من أقبح ما في المغرب كله حماماتهم ، ويبدون عوراتهم فيها "[70]، كما تحدث أيضا عن عادات

---

[67] ـــــ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج4 ،دار الأمة ، الجزائر 2010،ص 214،215.

[68] ـــــ الحسنات مريم السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي الحديث ، قسم اللغة العربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة 1434هـ/2013م،ص:21.

[69] رحلة ابن حمادوش , ص 02

[70] رحلة ابن حمادوش, ص59.

غريبة أخرى رآها في مغرب "ومنها أن رجالها لا يتعممون إلا القليل ،وأن النساء لهم عمائم كبار "[71]،للإضافة إلى ذلك أورد ابن حمادوش تفصيلا مهما عن دروس التي حضرها في المغرب ، فذكر أسماء العلماء الذين التقى بهم ،وناقشهم وقرأ عليهم .

جزء عن المؤلف نفسه في الجزائر ، وهذا القسم ترد أخباره مفرقة ضمن قصص واستطرادات ، وهو عبارة عن مذكرات وحوادث يومية عن قراءته وملاحظاته ونشاطه" [72]وهذا الجزء يمكن أن نعتبره سيرة ذاتية عن المؤلف نفسه ، فلقد ذكر أخبارا متفرقة عن حياته الشخصية الصعبة والقاسية ، لأنه كان فقيرا ، فتسبب له ذلك في المشاكل مع زوجه الثانية ومع عائلته الأخرى أيضا ، يقول : "... باتت أمي عندي فأخذت تلوم سعدي ، حتى قالت : ياليتني لم ألدكم ذكورا لسوء سعدكم وكنت تعبت في السنة الماضية في المغرب من مرض وخسارة وضيق ولم أرقط ما رأيت فيه من ضيق العيش والخسارة والعياذ بالله ، حتى أيقنت الهلاك ، فقدمت وجدت من الزوجة مثل ذلك ، ولم أرها فرحت بقدومي "[73]

رغبة صاحب الرحلة في طلب العلم، جعلته كثير التنقل و الترحال في سبيل تحصيله، غير أن ذلك انعكس سلبا على حياته العائلية والشخصية، فكثرت مشاكله لأنه أهمل التجارة التي تعتبر مصدر رزق العائلة.

وعلى كل حال فلقد عاش ابن حمادوش حياة مليئة بالفقر والضيق و المشاكل، " وقد كان الفقر سببا في شقاء زواجه أيضا حتى هربت منه زوجه الثانية وطلبت الطلاق ، وفارقته أمه وأخوه ، وحاول الجمع بين العلم والتجارة فلم

---

[71] رحلة ابن حمادوش, ص60

[72] ــ أبو القاسم سعدالله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،مرجع نفسه، ص 153

[73] ــ رحلة ابن حمادوش، ص 76.

يحالفه النجاح ، لأنه كما قال : كان لا يفارق الكتب " [74]. حتى في أصعب الظروف التي كانت تواجهه كمعاناته من الغربة في المغرب ، وكساد تجاربه ، وانقطاع الأخبار بينه وبين أهله في الجزائر .

شروط السيرة: ولكي تبتعد الترجمة عن التاريخ وتصبح فنا أدبيا؛ كان لابد لها أن توافق الشروط المنصوص عليها، و هي نوعان:

1ـ الشروط العامة :

أ. الإلمام " بكل الحقائق والوثائق المتصلة بالمترجم له"[75]، وبالأحداث والمواقف التي لها تأثير مباشر في حياته ، ولا يتأتى هذا إلا بالعودة إلى مجموعة من المصادر منها:

" الكتب التي سبق تأليفها في الموضوع أو في موضوع متصل به " [76]

الوثائق الخاصة به، كاليوميات أو الخطابة.

" ذكريات المعاصرين له، ومقتنيات الشهود الأحياء "[77]

وأخيرا زيارة المؤلف الأماكن الهامة في الترجمة .

ب. تحري الكاتب الصدق وعدم تحيزه؛ فيجيب ألا يتجاهل أو يجامل المترجم له بل عليه أن يكون موضوعيا، صادقا، ناقلا للحقيقة كما هي؛ "لأن الحقيقة تضيع متى تحيز المؤرخ أو تحامل أو جامل"[78].

---

[74] ــ ابو القاسم سعدالله تاريخ الجزائر الثقافي (1830ـــ1500)ج2،مرجه نفسه ، ص 425.

[75] ــ ينظر: عزا لدين (إسماعيل)، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (ط8)، 2002م، ص:152.

[76] ـــ عز الدين (إسماعيل)، مرجع نفسه، ص: 154.

[77] ـــ مرجع نفسه ، ص : 154

[78] ـــ الحسنات (مريم) ،مرجع نفسه،ص:52.

2ـ الشروط الفنية:

أـ وحدة البناء: وتعني أن تكون السيرة ضمن بناء واضح مرتب لأحداثها، وعادة ما تبنى الترجمة وفق ثلاثة أشكال.

" القالب الروائي: وهو الذي يستعين فيه المؤلف ببعض العناصر الفنية كالتصوير والتشخيص.

القالب التقريري الوصفي : وهو الذي ينقل فيه المؤلف ببعض الأحداث كما شاهدها دون أن يضفي عليها شيئا من ذاته .

القالب التفسيري التحليلي: وهو ما اعتنى فيه المؤلف بتحليل الأحداث وتفسيرها تفسيرا منطقيا[79]

ب. الأسلوب : فعلى الكاتب اختار الأسلوب الأنسب لصياغة السيرة، أسلوبا أدبيا فنيا جيدا، فهو ما يميز كاتبا عن آخر وسيرة عن أخرى وإن كان المترجم شخصا واحدا حيث يغلب عليها الأسلوب القصصي.

ج . أن يصور الكاتب الشخصية في جميع مراحل حياتها منذ الطفولة إلى الشباب ومنها إلى الرجولة فالكهولة؛ حيث تتغير هذه الشخصية تبعا لتغير هذه المراحل.

لعلنا قبل دراسة ما تضمنته الرحلة من سير وتراجم مختلفة ، نقف عند عنوان الرحلة (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال) و أول ما يثير التساؤل فيه هو توظيف " ابن حمادوش " لكلمة النبأ التي توحي بمعني الإخبار ؛ الإخبار عن نسبه وحسبه وحاله و أحواله أهله وعصره ، ليثبت قيمته العلمية والدنية ومكانته الاجتماعية ليحظى باهتمام المعاصرين له ومن يأتي بعده ، وبهذا يكون العنوان دليلا على علاقة بين الرحلة والسيرة أولا ، وعلى أن هذه الرحلة تعتبر سيرة ذاتية له ضمن فيها ما أراد من أخبار و أحواله و إن لم يكتب

---

[79] ـــــ ينظر : شاكر (تهاني) ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الأردن (دط) 2002م،ص:84.

سيرته الذاتية مستقلة فيها كما فعل بعض من معاصريه من أمثال " أبى راس " في رحلته (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته) .

هدف ابن حمادوش التعليمي وولعه واهتمامه بالعلم والعلماء جعله يسعى في طلب العلم ؛ عن طريق السعي إلى لقاء العلماء والجلوس إلى الشيوخ والاستماع إلى دروسهم في الحلقات إضافة إلى دراسته وقراءته المؤلفات المختلفة في العلوم المعددة ؛ جعلت هذه الرحلة تضم في طياتها عديد الأعلام والشخصيات ، النكرة منها والبارزة ، حتى عجت هذه الرحلة بتراجمهم ، هذا ما جعلها تعد "مصدرا كبير الأهمية لدارسة [...] تراجم الرجال "[80] ، أورد " ابن حمادوش " اثنين وسبعين (72) ترجمة لشخصيات مختلفة ؛ منها ما كان لشيوخه ؛ الجزائريين منهم والمغاربة ، وبخاصة أوليك الذين أخذ الإجازة عنهم [81].

[80] سعد الله (أو القاسم) , عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري , مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق , ص :344

[81] تداخل الأجناس الأدبية في أب الرحلة مدونة ابن حمادوش الجزائري انموذجا ص 27

خاتمة

الخاتمة:

استطاع أدب الرحلة أن يجعل لنفسه حيزا ومكانة مرموقة في الأدب على مستوى الكتابة الأدبية والسردية على حد السواء باعتباره منفرد النوع لأنه أدب لا يقلد ؛ ولعل ما زاد في جمالية تداخل الأجناس هو انفتاحه واستثمار لمعلومات وأخبار متنوعة شملت مختلف الميادين ، والتي طبعت بدورها الرحلة وأعطتها صفة الواقعية وذلك بمعالجتها لأحداث و أمكنة وشخصيات لهم حضور واقعي ؛ والتي عمل الرحالة على إبرازها من خلال استخدامه لتقنية الوصف التي ميزت الأجناس الأدبية عن غيرها من الأجناس الأخرى ، رواية ، القصة ، فهي تطرح شكلا من أشكال الحقيقة وتصويرا للواقع .

ومن خلال دراستنا لهذه المدونة واستقرائنا لنصوصها نخرج بنتائج عدة منها :

أن هذه المدونة تعد من أهم مصادر الأجناس الأدبية ذلك أنها تظم بين دفتيها معظم الأجناس القديمة الشعرية والنثرية ، كانت من إبداع المؤلف نفسه أو نقلا عن غيره ، تطرق فيها إلى جل موضوعات عصره ؛ حتى عدت ترجمانا ، بل ومصدرا من أهم المصادر التي كشفت عن بعض المظاهر الثقافية ، الاجتماعية و السياسية إبان القرن الثامن عشر (18) في الجزائر والمغرب خاصة ، أجناسنا تختلف في أساليبها ولغتها باختلاف أنواعها ومؤلفتها .

ـــــ المساهمة في إبراز مظاهر عدة ، اجتماعية من الواقع الحياة المعاش في هذا العهد من العادات وتقاليد ، ثقافية وأدبية تعكس المستوى العلمي والثقافي في العهد العثماني للجزائريين والمغاربة إبان العهد العثماني بصفة عامة واهتمامات الرحال ومستواه العلمي والثقافي بصفة خاصة .

أن هذه المدونة بما حوته من أجناس أدبية تهدف إلى المحافظة وترسيخ العديد منها ، وبخاصة تلك اضمحلت اليوم أو استبدلت بصيغ أخرى كالإجازة ، التقاريظ والنوازل وغيرها من الأجناس القديمة .

لقد استطاعت رحلة " ابن حمادوش " أن تنقل لنا شيئا عن واقع الحياة في هذا العصر ، في المغرب والجزائر على السواء ، هذه الحياة التي تميزت بـــ :

عدم الاهتمام بالعلوم المختلفة مما أدى إلى قلة الإنتاج فيها ؛والذي تميز ببساطة أفكاره وأسلوبه .

كثرة الاضطرابات والفقر ، وعدم الاستقرار مما دفع بـــ " ابن حمادوش " ومن مثله من الجزائريين للرحلة نحو الخارج .

ولما كان موضوع بحثنا تداخل الأجناس الأدبية في أدب الرحلة وفي هذه المدونة بالذات ومن خلال بحثنا ودراستنا لفكرة ومواضيع التداخل بين الأجناس الأدبية تبين لنا :

ـــ أن فن الرحلة يعد مجالا خصبا لدارسة هذه الفكرة لما تحتويه من أجناس عدة تتداخل فيما بينها في أغلب الأحيان.

ـــ إذا كانت مسألة الأجناس تقوم في جوهرها على تحديدات و تصنيفات فإن مسألة التداخل تقوم على نقض وكسر هذه التحديدات و إدخال الجنس الواحد في غيره من الأجناس الأخرى.

ـــ إن تداخل الأجناس الأدبية أمر خفي لا يهتدي إليه بيسر فهو غير واضح للعيان ، على الدارس البحث عنه ، والتداخل ينبع من رغبة قوية في التجديد في مجال الكتابة الأدبية ، هذا التداخل الذي يهدف إلى إبراز عديد من المظاهر والدلالات التي ما كان للجنس الواحد إبرازها ؛ إلا بتداخل وتفاعله مع غيره من الأجناس الأدبية ، إضافة إلى هذا فكرة التداخل تنم عن إبداع واضح في مجال الكتابة

الأدبية ؛ وبهذا يكون ابن حمادوش مبدعا فيما كتبه ، متذوقا فيما اختاره ونقله من تداخلات بين الأجناس ؛ محاولا بذلك إبراز وترسيخ فكرة التداخل بين الأجناس الأدبية .

أن التداخل لم يحط من شأن الجنس الواحد أو يلغي ماهيته.

ــ أن تداخل مشروط ويبقي رهن المحافظة غلى حدود الجنس الأدبي وخصائصه التي تميزه عن غيره من الأجناس الأدبية الأحرى .

و في الأخير فإننا ندعو الدارسين والباحثين لتوجه إلى دارسة تراثنا الأدبي الجزائري ومحاولة الكشف عن الظواهر الأدبية التي يحملها.

كما ندعو أيضا إلى الغوص في أعماق هذه المسألة، مسألة تداخل الأجناس الأدبية والكشف عن الأهداف والأبعاد التي تحملها، علها تكون كفيلة بالتعبير عن المعني بشكل أفضح ، و إيصال الأفكار و الآراء بشكل أوضح .

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القران الكريم ، رواية ورش .

المصادر:

ابن حمادوش الجزائري (عبد الرزاق) لسان المقال في النبأ عن الحسب والحال . تقديم وتحقيق و تعليق: سعد الله (أبو القاسم)، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1403ه/1983م.

المراجع:

5-ابن منظور، لسان العرب، حرف الراء، فصل السين، (مادة سير).

6-أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء التاريخ الجزائر ، ج1 ، ط3 ،دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان 1990 .

7-أبو قاسم سعد الله ، الطبيب الرحلة أبن حمادوش الجزائري حياته و أثاره ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 2005 .

8-أحمد السليماني ، تاريخ مدينة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1989 .

9-الزركلي (خير الدين)، الأعلام ، (دط) ، (د س) كتاب الكتروني .

10- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، (دط) ، الجزء الثاني ، 1401ه/1981م.

11- شاكر (تهاني) ، السيرة الذاتية في الأدب العربي المؤسسة العربية للدراسات والنشر الأردن (د ط) 2002 .

12- الشاوي (عبد القادر) الكتابة و الوجود، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب (د ط) 2000م .

13- شرف (عبد العزيز) ، أدب السيرة الذاتية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، (ط) ، 2000 .

14- صحراوي (إبراهيم) ، والضلال ربي القديم الأنواع والوظائف والبنيات ، الدار العربية للعلوم ، بيروت لبنان (ط1) 1429ه/2008م.

15- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، دار الأمة ، الجزائر 2010 .

16- عروس (بسمة) ، التفاعل في الأجناس الأدبية ، دار الانتشار العربي ، بيروت لبنان ، (ط1) ، 2010 .

17- عز الدين (إسماعيل)، الأدب وفنونه دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر (ط 8) ، 2002م .

18- على إبراهيم الكردي ، أدب الرحل في المغرب والأندلس ، دمشق الهيئة العامة السورية للكتاب 2013م.

19- عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر 2009 .

20- مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسي أعلام مدينة الجزائر و متيجة ،منشورات الحضارة الجزائر2010 .

21- المناصرة (عز الدين) الأجناس الأدبية في ضوء (الشعريات المقارنة)، دار الراية للنشر و التوزيع، الأردن، عمان (ط1)، 1431ه / 2010م.

22- ناصر الدين سعدوني ، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1999،

الرسائل الجامعية:

1. الحسنات مريم السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي الحديث ، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية غزة 1434ه /2013م.
2. محمود الشيب (ندى) ، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني ، كلية الدراسات ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين 1427ه/2006م.

المراجع الأجنبية :

Les Séances Récits et codes culturels ،Kilito (abdelfatah)
1983،paris ،éd sindbad ،chez Hamadhani et Hariri

الملحق

الملحق:

نبذة عن حياته :

ولد عبد الرزاق بن محمد ابن حمادوش سنة 1695م في مدينة الجزائر[82] ،توفي والده وهو لا يزال صغيرا . تعلم بمسقط رأسه، فحفظ القران الكريم وبعض العلوم الشريعة، وفنون اللغة العربية منذ سن مبكرة[83].

وتعود أصوله إلى أسرة الدباغ ، لأن والده وعمه ، ربما يكونا قد اشتغلا على الدباغة وقد تزوج عبد الرزاق ابن حمادوش صغيرا من ابنة عمه ، وكانت أسرته على صلة بطبقة التجار الحرفيين في مدينة الجزائر ، ثم تزوج مرة ثانية من عائلة تحترف صناعة النحاس وتلميعه .[84]

كما زار ابن حمادوش المغرب و تونس والمشرق لتوسيع مداركه [85] وأدى فريضة الحج وكرر ذلك عدة مرات [86]. وهناك اختلاف حول تاريخ وفاته ، لكن الغالب عليها هو أنه توفي بعد أن تجاوز التسعين سنة .[87]

عصره

عاصر ابن حامدوش أحداثا وتطورات سياسية واجتماعية وثقافية ، منها تحرير مدينة وهران واستعادتها من يد الأسبان فكان واعيا لمعاني الاحتلال . كما ذكر في رحلته بعض الثورات التي شهدها العهد العثماني بالجزائر مثل ثورة أهل زواوة على قائد سباو ، وتحدث عن توقيع الصلح بين الجزائر و الدانمارك [88].

---

[82] أبو قاسم سعد الله , أبحاث وآراء في التاريخ الجزائر , ج1,ط3, دار الغرب الإسلامي , بيروت , لبنان , 1990,ص223.

[83] مسعود كواتي ومحمد الشريف سيدي موسى ,أعلام مدينة الجزائر و متيجة , منشورات الحضارة , الجزائر , 2010, ص15.

[84] أحمد السليماني , تاريخ مدينة الجزائر , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1989, ص76

[85] عاشور شرفي , القاموس الموسوعي (أعلام ومعالم) ,دار القصبة للنشر والتوزيع , الجزائر 2009,ص30.

[86] سعد الله أبحاث وأراء , ج4, المرجع السابق , ص172.

[87] سعد الله , أبحاث وأراء , ج1, المرجع السابق , ص223.

[88] سعد الله , أبحاث وأراء , ج1, المرجع السابق , ص 223.

والدارس لكتابات ابن حمادوش يتضح له أنه عاصر ولاحظ وسجل مجموعة من الأحداث الهامة منها تسلط اليهود الاقتصادي بالجزائر وخصوصا أولئك اليهود المهاجرين من أوروبا . وكذلك انحسار موجة غنائم البحر ، وبعض الغارات الاسبانية على الجزائر مثل غارة أوريللي سنة 1775م. وشهد بنفسه حرب الأهلية بالمغرب الأقصى حتى كاد يذهب هو ضحية لها ، ولا شك أنه شهد أيضا بعض الحروب التي جرت بين حكام الجزائر وحكام تونس خلال القرن الثامن عشر الميلادي [89] .

أما في المجال الثقافي فنذكر أن ثقافة ابن حمادوش كانت هي ثقافة معاصرة ، ولكنه انفرد عنهم بالتخصيص في الجانب العلمي من هذه الثقافة . فدرس العلوم الشرعية واللغوية مثلهم ، وأحذ العلم مثلهم أيضا قراءة وإجازة ، لكنه تفرد عنهم بدراسة ما يسمي اليوم بالعلوم الرياضية والطبية .[90]

سيرته العلمية :

أما فيما يخص سيرته العلمية فقد كانت مليئة بالإنجازات في شتى الميادين كالطب والفلك والأدب و التاريخ وغير ذلك .

كانت ثقافة ابن حمادوش كما يقول المحقق أبو القاسم سعد الله " هي ثقافة معاصرين ولكنه انفرد عنهم بالتخصيص في الجانب العلمي من هذه الثقافة . فبينما درس مثلهم العلوم الشرعية واللغوية وأخذ العلم مثلهم أيضا قراءة و إجازة ، نجد ابن حمادوش يميل بطبعه إلى ما يسمي اليوم بالعلوم الرياضية وما مشاكلها . فهو صيدلي وطبيب وحساب وفلكي وفرضي ومنطقي . وقد ألف في هذه العلوم كما عرفنا من كتابنا عنه ، وكما تشهد كتبه التي ذكرها في رحلته "[91]

[89] ابن حمادوش , المصدر السابق , ص10.
[90] ابن حمادوش ,المصدر نفسه , ص10.
[91] ابن حمادوش , المصدر نفسه , ص10.

كان ابن حمادوش مع ذلك وفيا لتقاليد العلم والتعليم في بيئته مسايرا لها " فقد كان مهتما أيضا بالفقه والنحو والتصوف والأدب والتاريخ . وتشهد رحلته أنه كان رحالة كثير الاهتمام بطبائع الناس وغرائب الأشياء ، دقيق الملاحظة ".[92]

من خلال الاطلاع على سيرة ابن حمادوش العلمية نجد أنه قد ألف أزيد من خمسة عشر مؤلفا في العلوم التي درسها سواء العلمية منها أو الشرعية أو اللغوية أو الرياضية ، فقد ألف رحلته التي جمعت كل ما يخص حياته الشخصية وسيرته العلمية وحتى أحوال البلاد وما جاورها ، فقد أطلق عليها اسم " لسان المقال في النبأ عن النسب و الحب و الحال " ، كما نجده قد ألف في المنطق كتابه " الدرر على المختصر " وفي الطب " الجوهر المكنون " ، وفي علم البونبة أيضا ، وعلم البلوط و الإسطرلاب والربع المقنطر ، وكما ألف شرح قصيدة الربع على كردفر ، إلي جانب مجموعة من النصوص الشعرية متعددة الأغراض والمناسبات .

[92] ابن حمادوش , المصدر نفسه , ص 10.

ملخص:

تناولت هذه الدراسة مسألة جماليات تداخل الأجناس الأدبية ضمن رحلة ابن حمادوش الجزائري ؛ حيث عرضنا ما حوته هذه المدونة من تداخل الشعر في السرد ، والذي تجسد في شكلين من أشكاله الثلاثة ؛ التداخل وتمثل في تداخل الأجناس النثرية مع الشعرية ثم تداخل النثرية فيما بينها ،وأما الشكل الأخر فكان تمازج الشعر مع القصة مشكلين ما يسمي بالشعر القصصي ، وكذلك تمازج الإجازة مع الشعر مشكلا ما يسمى بالإجازة الشعرية ،وقد نتج عن هذا التداخل مجموعة من الأهداف والقيم الجمالية و الوظيفية التي حملها التداخل ،ثم تناولنا مسألة تداخل الرحلة في أدب السيرة ، والذي تمثل في سيرة ابن حمادوش الجزائري ، وفي ختام هذا البحث عرضنا أهم النتائج المتوصل إليها ، ولعل من أهمها ؛ امتصاص الرحلة للجل الأجناس الأدبية المعروفة ؛ المستقلة والمتداخلة فيما بينها ، حيث تقوم مسألة التداخل على نقض وكسر التحديدات القائمة بين الأجناس وإدخال الواحد منها في غيره من الأجناس الأخرى مع المحافظة على خصائصه التي تميزه عن غيره ، كما أنها تعتد بكشف الوسائل التي تمكن الأديب و الشاعر من الإفادة واقتناص المعني وتوضيحه .

الكلمات المفتاحية : الرحلة ـــ ابن حمادوش ـــ السرد ـــ النثر ـــــ تداخل ـــ الإجازة

Summary:

This thesis dealt with the issue of the aesthetics of overlapping literary genres within the journey of lbn hamadush Al-jazaery ;where we have shown what this blog contained of the overlap of poetry in the narration ، which was embodied in two of its three forms ; The overlap represented in the prose genres overlapping with poetry ، then the proses overlapping in themselves ، and the other form was the blending of poetry with the story ،which they forming the so-called narrative poetry ، as well as، the leave is mixed with poetry، forming what is called the poetic leave، and this overlap resuled in a set of goals and aesthetic and functional values which was carried by the overlap، then We dealt with the overlap of the journey in biography ، which was represented in the biography of lbn Hamadush Al-Jazaery ، at the end of this research we presented the most important results، and perhaps the most important of them is the journey's absorption of most of the well-known independent and overlapping literary genres which intertwined with each other ، where the issue of overlap is based on reversing and breaking the existing selections between races and inserting of one of them into other races while preserving its characteristics that distinguish it from others. It is also credited with revealing the means that enable the writer and poet to benefit، seize the meaning and clarify it.

Key words : the journey ، lbn hamadush، narration، prose، overlap، the leave.